سيدة سوريا

شهرية مستقلة تعنى بالمرأة السورية
تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

١٥ كانون الثاني ٢٠١٤ / العدد (١)

المسار السياسي ... فرصة بشروط.

فيروس غابر يصيب أطفال سوريا.

المشاركة السياسية وتمكين المرأة.

الزواج والإنجاب في ظل الوضع السوري الراهن.

العناوين:

١ افتتاحية

٤ نساء محافظة الرقة رائدات في الحياة المدنية ومقارعة الاستبداد

٧ سوريون تحت الحصار

٨ العاصفة أليكسا تقتل عشرات السوريين برداً

١٠ شلل الأطفال.. فيروس غابر يصيب أطفال سوريا
فريق تحرير سيدة سوريا

١٤ شهادة معتقلة
لينا محمد

١٦ المسار السياسي.. فرصة بشروط
بسمة قضماني

١٨ في يوم مناهضة العنف ضد المرأة
مية الرحبي

١٩ المجتمع المدني
نغم الغادري

٢٠ حوار مع لمى أحمد
حاورها فريق مجلة سيدة سوريا

٢٣ إعلان الإدارة الكردية.. مواقف ودلالات واحتمالات النجاح والفشل
أحمد شيخو

٢٦ المشاركة السياسية وتمكين المرأة اقتصادياً في الدول الخارجة من صراع
ترجمة: د. إنعام شرف

٢٨ الحوامل يواجهن مزيداً من التمييز في العمل

٢٩ المرأة العاملة لا تزال تقوم بالأعمال المنزلية
ترجمة: مراد عيد

٣٠ سوريا على حافة الموت، السوريون فقدوا ثرواتهم
علي حمرة

٣٢ الزواج والإنجاب في ظل الوضع السوري الراهن
ياسمين مرعي

٣٥ تسالي

٣٦ المرأة في السينما الإيرانية
علي سفر

٣٨ الإبداع الفكري العربي.. إلى أين؟
عادل رشيد

٤٠ اللوحة
رشا عمران

٤١ أنثى الماء
أيمن الأحمد

٤٢ في ليلتها الألف
علاء الدين زيات

الصفحة الأخيرة: لوحة للراحل لؤي كيالي.

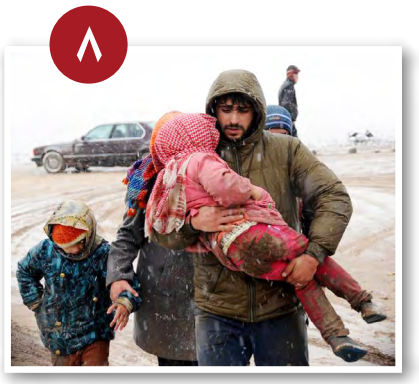

سيدة سوريا

رئيس التحرير:
محمد ملاك

مدير التحرير:
ياسمين مرعي

مدير علاقات عامة وترجمة:
د. إنعام شرف

سكرتير تحرير:
مراد عيد

الإيميل:
saiedetsuria@gmail.com

الفيس بوك:
saiedet suria

المكتب الرئيسي:
تركيا - غازي عينتاب
ت: ٠٠٩٠٥٥٣٣٦٧٩٥٢٨
٠٠٩٠٥٤٣٥٣٢٢٩٧١

السعر خارج سوريا: (٣) يورو
توزع مجاناً داخل الأراضي السورية

افتتاحية

خارج الأجواء التي فرضها آل الأسد لعقود، وخارج الثقب الأسود الذي تريد لنا التنظيمات المتطرفة العيش فيه اليوم، يوجد عالم رحب متسع، ارتفعت فيه المرأة إلى مرتبة نالت فيها حقوقها بكفاءتها، وخلقت مكاناً لها، عبر تضحيات ملايين الشخصيات النسائية، وإنجازات كبرى قدمتها نساء كمدام كوري، والأم تيريزا وجميلة بوحيرد وتوكل كرمان، ومئات آلاف الباحثات والطبيبات والممرضات والمعلمات والموظفات والأمهات، شغلت المرأة كل المناصب، ملكة ورئيسةً ووزيرة وقائدة، لقد ثبتت حقوقها في مجالات الحياة، مساواة مع الرجل دون نقصان، كما فعلت مؤخراً أخوات لسن بعيدات في تونس، استطعن بنضالهن إرغام البرلمان على توقيع المادة (٢٠)، التي تقر المساواة بين الرجل والمرأة في القوانين والحقوق والواجبات، رغم أن الدولة خاضعة لنظام حكم إسلامي محافظ.

وفي سيدة سوريا لن نبتدع جديداً إن تكلمنا عن أصالة المرأة السورية، عن إنجازاتها ومساهمتها في صنع تاريخ هذه البلاد، فذاكرة المجتمع السوري تختزن أسماء سيدات سوريات، إمبراطورات حكمن العالم، كجوليا دومنا وسميراميس، وملكات كزنوبيا، وتختزن أمثلة عن قيم المساواة التي طالما حملها السوريون، منذ نظر أبناء سوريا إلى المرأة كمصدر للخير والبركة والحياة.

والآن: ما لا نشك به أبداً، أن ثورة تعبر تاريخ سوريا، لكن كثيراً من المصاعب والعقبات تعتريها اليوم، ونظن أن الثورة لم تبن حتى اليوم، ولم تقدم خطاباً يوازي دور المرأة، يوازي تضحياتها وأهمية حضورها، وقيمة وجودها، ولا زالت المعارضة السياسية تبحث في خضم تنافسها، عن وجود صوري للمرأة، تفرضه عليها محاولة الظهور بالمظهر اللائق أمام الغرب والمجتمع الدولي والأمم المتحدة، في تمثيل غير حقيقي مكررين غلطة نظام الأسد ذاتها. سعياً منهم لتحضر المرأة كشكل دون مضمون، حيث تحضر في الائتلاف ثماني نساء لا يشكلن وزناً حقيقياً يتناسب ودور المرأة، بين مئة وأربعين عضواً.

وإن المحاولات التي قامت لتعزيز دور المرأة برأينا، لا تعدو أن تكون محاولاتٍ خجولة ضعيفة، لم تتسع لفهم واقع المرأة وتفنيد الإعاقات التي تعتريه.

ليست المرأة السورية بعمومها اليوم بحاجة لمن يقودها، بمقدار ما تحتاج من يفتح أمامها الخيارات، من خلال المعرفة، وإدراك حقوقها، وحقيقة المهمة المنوطة بدورها للنهوض بسوريا.

من هنا أرادت سيدة سوريا بناء منبر إعلامي يحشد رأي النساء، ليستطعن من خلال تشكيل رأي عام، التعبير عن أنفسهن، محققات حضوراً في المشهد السياسي والاجتماعي والاقتصادي السوري. ويكون ذلك خطوة للحصول على تمثيل قانوني وتشريعي، كلما اتضحت أهميتهن في الانتخابات، فهن نصف الناخبين.

في المجتمع كلما عُززت معرفة النساء بحقوقهن ووُضعت أمامهن الأمثلة المشرقة، كلما سعين للحصول على ما يردن الحصول عليه، فعندما يعرفن حقوقهن سيذهبن باتجاهها معاً.

ولا بد من العمل على وضع المرأة السورية في صورة كل جديد، في صورة كل ما يعنيها لتعي أين وصلت المرأة في العالم المتقدم.

ما هي حقوقها، وكيف حصلت عليها وأهمية أن تكون موجودة، ليس في خدمة نفسها بل في خدمة وطنها.

لابد من ضم قضية المرأة السورية إلى قضية المرأة في العالم، للمساهمة في المنجز الإنساني والاستفادة منه في آن معاً.

سيدة سوريا كما نراها، هي كل سيدة سورية حملت راية سوريا عالياً، وبرزت في ميدانها على امتداد هذا العالم، سيدة مجتمع أو سيدة أعمال أو أستاذة جامعية أو شهيدة ومعتقلة. وخنساوات، أم وأخت وزوجة لشهيد، هي كل سيدة سورية لا تزال صامدة حتى اليوم، في أي بقعة من سوريا، أمام حصار وعنف نظام الأسد، وأمام الاستبداد والتطرف.

نريد أن نفتح الأفق لما يمكن أن تصل إليه المرأة. وسنتوجه إلى المرأة السورية، كل السوريات أينما كنّ للتأكيد على كل ما يعيد اللحمة لهذه الجغرافيا، التي نراها بحاجة إلى قلوب النساء ومحبتهن، بحاجة إلى توازنهن، توقهن للبناء، كي نوقف الهدم والهدر، نسعى كي لا تكتفي سيدات سوريا بالنحيب وتقبل الخسارة، بل ليكن مشاركات في القرار، وفي بناء سوريا والنهوض بها نحو رسالتها الإنسانية.

هذا جزء مما تسعى إليه سيدة سوريا من خلال العمل على رفع سوية وعي النساء السوريات، بتقديم المادة الحقوقية والسياسية، مناقشة القضايا الاجتماعية، عرض تجارب المعتقلات، وإفساح المجال واسعاً أمام كل قلم، وكل ريشة نسائية، الدعم والبحث في كل مشروع أو فكرة تساهم في رفع سوية وعيهن وتحسين واقعهن المعاش.

كلنا أمل أن ما يعبر به الوطن ليس إلا كبوة ينهض منها، وجرحاً يتعلم منه الحياة، نبحث في ظل هذا الإرباك عن إعادة صوت التوازن والعقل، إنهاء الفوضى، إنهاء القتل والرغبة في الانتقام، الذي لن ينتج إلا مزيداً من الموت، مزيداً من الدماء، مزيداً من المآسي.

نريد للمرأة السورية أن تأخذ دورها الكامل في هذا السياق، ليس بآلية صورية كما دأب النظام البائد، وكما تفعل المعارضة في العديد من هياكلها اليوم، وإنما بفعالية وقدرة على التأثير والتغيير، تمكنها من النهوض بسوريا المنشودة، سوريا لكل أبنائها.

رئيس التحرير

نساء محافظة الرقة رائدات في الحياة المدنية ومقارعة الاستبداد

نور الخطيب

لم تقف المرأة الرقاوية عند تحرير مدينتها من قوات النظام، بل شرعت بتنظيم صفوفها ضمن منظمات ومكاتب لتأخذ لها دوراً رائداً في المرحلة الجديدة. نساء من محافظة الرقة في الشمال السوري قارعن نظام الأسد مع انطلاقة الثورة السورية في آذار ٢٠١١ وبقين يتحدَّين السلطات الجديدة المتمثلة بالدولة الإسلامية في الشام والعراق.

حملات وشهداء

فوزية إسماعيل من مدينة تل أبيض التي تقع على الحدود مع تركيا أسست مكتباً للشهداء في المدينة، وجعلت منه منطلقاً لبدء حملات واسعة لتدريب النساء في المدينة في عدة مجالات كان أهمها دورات في الإسعافات الأولية.

تقول فوزية إسماعيل متحدثة عن مكتبها: «لقد أسسنا المكتب بعد أن استشهد ابن أختي حسام زكريا داد، في مواجهة مع قوات النظام في ناحية عين عيسى التابعة لمحافظة الرقة، حيث يوجد هناك اللواء ٩٣، وقد أثر استشهاده بي كثيراً، فقررت أن أفعل شيئاً له ولزملائه الذين استشهدوا معه، وخصوصاً أن أغلب الشهداء كانوا من طلاب الجامعات، وتركوها ليلتحقوا بصفوف الجيش الحر».

وبعد افتتاح المكتب كانت أولى فعالياته دورة للفتيات في الإسعافات الأولية. ورغم أن النساء كنّ لايخرجن كثيراً في تلك الفترة بسبب الظروف والعادات والتقاليد، استطاعت الإسماعيل استقطاب ٣٥ فتاة يدربهن طبيب، وليست مصادفة أن الدورة كانت باسم الشهيد حسام زكريا داد، وكان المدرب الدكتور زكريا داد بحسب الإسماعيل.

«لقد أسسنا المكتب بعد أن استشهد ابن أختي حسام زكريا داد في مواجهة مع قوات النظام فقررت أن أفعل شيئاً له ولزملائه الذين استشهدوا معه، وخصوصاً أن أغلب الشهداء كانوا من طلاب الجامعات، وتركوها ليلتحقوا بصفوف الجيش الحر»

لم تكن تلك الدورة هي الوحيدة للمكتب، بل تبعه عدة نشاطات أخرى، وكل حملة تطلق على اسم شهيد من شهداء المدينة.

تتابع فوزية الإسماعيل حديثها عن المكتب، وتقول: «كان كادر المكتب أغلبه من النساء، حيث كان يضم أكثر من ١٢ فتاة، وكان العدد بازدياد حتى أصبح أكبر تجمع نسائي في المدينة فقد كان الأول من نوعه».

فوزية الإسماعيل التي عملت كمحامية قبل تحرير مدينة تل أبيض في أيلول من العام الفائت كانت من أوائل الثوار، على هذا النظام حتى أصبح زملاؤها ينادونها «بأيقونة الثورة» في المدينة. كما أنها شاركت بنشاطات عديدة ضد النظام، تقول الإسماعيل: «شاركت في اعتصام المحاميين في مدينة الرقة، وكنا نخرج ليلاً برفقة الشباب الثائر لنقوم بحملات بخ على الجدران، وكنا نساعدهم برفع أعلام الثورة أيضاً على المباني وفي الشوارع».

لم تكن الإسماعيل تخفي آراءها بعدائها للنظام وتأييدها للثورة، بل ومشاركتها بها، بل كانت تقول ذلك جهراً، وكان الأمن السوري يعرف ذلك حتى أوصل لها تهديداً يتضمن: «عليك عدم الجهر بآرائك واحتفظي بها لنفسك» على حد تعبير الإسماعيل.

فوزية الإسماعيل التي عملت محامية قبل تحرير مدينة تل أبيض في أيلول من العام الفائت كانت من أوائل الثوار

إغلاق واستبداد جديد

لم يكتب للتجربة الرائدة التي أقدمت عليها المحامية فوزية بالاستمرار؛ فمع دخول دولة العراق والشام إلى مدينة تل أبيض، وشروعها بمضايقة المحامية والفتيات اللواتي تعمل معهن،

وأثر الأحداث التي جرت مؤخراً من اشتباكات بين الفصائل المسلحة وعناصر الypg، اضطرت المحامية لإغلاق المكتب خوفاً على كادره من الاعتقال أو أي إجراء تعسفي قد تنفذه دولة العراق والشام ضدهم، تقول الإسماعيل: «اضطررنا إلى إغلاق المكتب بعد دخول دولة العراق والشام إلى مدينة تل أبيض، والتي ترفض عمل المرأة وخصوصاً إذا كانت غير محجبة، ومعظم كادر المكتب من النساء غير المحجبات فاضطررنا بكل أسف إلى إغلاقه».

تفتخر المحامية فوزية بتجربة تل أبيض المدنية، والتي هي باعتقادها من أنجح التجارب في سوريا، حيث كانت تمارس الحريات بشكل جيد وتشكلت منظمات وجمعيات عديدة للمجتمع المدني، وأعطت دوراً لا بأس به للمرأة بأن تمارس حريتها في العمل ودوراً فاعلاً في المجتمع، ولكن الظروف القاسية التي تعيشها الثورة السورية بأكملها أفشلت التجربة المدنية،

«اضطررنا إلى إغلاق المكتب بعد دخول دولة العراق والشام إلى مدينة تل أبيض، والتي ترفض عمل المرأة وخصوصاً إذا كانت غير محجبة»

رغم إقرارها بأن تجربة المدنية فشلت في مدينتها، لكنها لا تشعر باليأس، فالمحامية فوزية تقول إنها ستعود إلى نشاطها في حال كانت الظروف أفضل. وباعتقادها أن الحياة ستعود إلى مجاريها، ولذا تدعو المرأة إلى العمل وبذل المزيد من الجهد في سبيل حريتها، تقول الإسماعيل: «حرية التعبير ليست حكراً على الرجال، ومن يتجاهل دور المرأة في المجتمع، فإنه يتناسى أهم لبنة في هذا المجتمع، فهي الأم والأخت والزوجة ومربية الأجيال».

لم تكن فوزية الإسماعيل المرأة الوحيدة التي لها نشاط واسع في المجتمع الرقاوي، بل في مدينة الرقة التي خرجت من سيطرة قوات النظام في آذار من العام الحالي، كان للمرأة دور بارز في الحياة الاجتماعية والسياسية، فنساء مدينة الرقة كان لهن تواجد في كل الفعاليات المدنية التي تشكلت بعد تحرير المدينة، وكان لهن دور هام في تشكيلها.

ناشطة بارزة

سعاد نوفل (٤٠عاماً)، كانت تعمل معلمة في المرحلة الابتدائية، وهي من النساء البارزات في مدينة الرقة، فهي التي كانت لا تفوتها مظاهرة ضد النظام دون أن تشارك فيها. لم تكتفِ سعاد بالمشاركة في المظاهرات، بل شكلت مع زملاء لها مجموعات سرية تعمل بالمجال الإغاثي، تساعد من خلاله أسر النازحين من المدن السورية، حيث كانت مدينة الرقة قبل تحريرها تضم أكثر من ٦٥٠ ألف نازح من مختلف المدن على الخريطة السورية. كما كانت لمستها موجودة في حياكة أعلام الثورة وتوزيعها على المتظاهرين والنشطاء، وكانت تساعد المصابين أثناء المظاهرات وتنقلهم إلى المشافي الميدانية ليتلقّوا العلاج.

«أين المؤسسات السورية من دعم المرأة في مدينة الرقة كونها أول مدينة سورية محررة؟ المرأة الرقاوية لم تتلقَّ الدعم من أي جهة كانت، بل تركت وحيدة في ظل هذه الظروف».

بعد تحرير المدينة لم تجلس سعاد مكتوفة الأيدي، بل شكلت مع زميلاتها تجمعاً نسائياً أطلقن عليه اسم «منظمة جنى النسائية»، والتي كان دورها الأساسي في توعية المرأة في الرقة، وإخراجها من «قوقعتها» لتأخذ مكانها الصحيح في المجتمع بحسب سعاد.

نساء دون دعم

تتحدث سعاد عن منظمتها النسائية وتقول: «دور المنظمة هو توعية المرأة بشكل رئيسي، وإشراك المرأة في بناء المجتمع وتفعيل دورها في مختلف مجالات الحياة».

وتعتمد المنظمة في إنجاح مشروعها –بحسب سعاد– على مشاريع صغيرة تقوم بها نساء المنظمة، يؤمنَّ من خلاله قوت يومهن، ويشاركن

الرجل جنباً إلى جنب في الحياة العملية.

تكشف سعاد أن منظمتهن تلقّت دعماً من منظمة نرويجية لم تذكر اسمها، وذلك من خلال مشروعين أحدهما غذائي، والآخر مشروع خياطة، وكان الدعم بالمعدات فقط. وهنا تقول سعاد: «أين المؤسسات السورية من دعم المرأة في مدينة الرقة كونها أول مدينة سورية محررة؟ المرأة الرقاوية لم تتلقَّ الدعم من أي جهة كانت، بل تركت وحيدة في ظل هذه الظروف».

لم تكن مؤسسات المعارضة السورية السبب الوحيد في انحسار دور المرأة في الحياة بمدينة الرقة، بل أرجعت أحد الأسباب إلى الجماعات المتأسلمة كما وصفتها، وتقول بهذا الصدد: «كان للجماعات المتأسلمة دور كبير في انحسار دور المرأة، فهم يريدون إبقاءها كجارية».

مقارعة الاستبداد

تتحدث سعاد نوفل عن تجربتها في مقارعة «استبداد» دولة العراق والشام وتقول : «بعد اعتقال شباب المجلس المحلي بمدينة تل أبيض على يد عناصر دولة العراق والشام، قمنا أنا ومجموعة ناشطين بتنظيم مظاهرة في مدينة الرقة أمام مقر التنظيم، وهتفنا ضدهم، وطالبنا بإطلاق سراح المختطفين، وكانت المظاهرة كبيرة جداً، وأغلقت الشوارع، ولكن عناصر التنظيم قاموا بتفريقنا بالرصاص وجلبوا أطفالاً لرمينا بالحجارة والزجاج.

تكمل سعاد حديثها وتقول: «بعد أيام توقفت المظاهرات من خلال بيان وقّع عليه أغلب النشطاء، ولم أوقع عليه أنا. ثم قام التنظيم بخطف زوج أختي (فراس الحاج صالح) فقررت الخروج وحيدة معتصمة أمام مقر دولة العراق والشام».

كانت سعاد تخرج يومياً أمام المقر، وترفع كرتونة صغيرة تندّد من خلالها بممارسات التنظيم وتطالب بزوج أختها ورفاقها المختطفين، حيث تتابعت سلسلة الاختطافات، فتم خطف الناشط (إبراهيم الغازي)، وبعدها تم اختطاف (الأب باولو).

من العبارات التي كانت تكتبها سعاد على كرتونتها: (إن كنتم رجالاً فاكشفوا وجوهكم، وإن كنتم نساء فلدينا أطهر نساء الأرض)، (سجون النظام هي: تدمر..صيدنايا..فرع فلسطين..دولة العراك والشقاق).

إن كنتم رجالاً فاكشفوا وجوهكم، وإن كنتم نساء فلدينا أطهر نساء الأرض)، (سجون النظام هي: تدمر..صيدنايا..فرع فلسطين..دولة العراك والشقاق).

لم تكن سعاد تقف هكذا دون مضايقات، بل كانت طيلة فترة وقوفها التي تمتد لساعتين تسمع كلاماً كثيراً من عناصر التنظيم: «زنديقة، كافرة، علمانية»، كما تمت محاولة ضربها بأخمص البندقية، وتلقيم البندقية بشكل مستمر أمامها، ولكن ذلك لم يكن يثني سعاد عن مواصلة اعتصامها، فكرتونتها كانت تهزّهم على حد تعبيرها.

(دولة النظام والشر.. الكنائس والمساجد بيوت لعبادة الله تعالى)، ورسمت الصليب والهلال معاً.

كانت نهاية اعتصام سعاد أمام مقر تنظيم دولة العراق والشام في مدينة الرقة يوم ٢٦-٩-٢٠١٣، حيث قام التنظيم بحرق محتويات الكنيسة فقامت سعاد بكتابة رسالة إلى أهلها فيها كلمة واحدة «سامحوني». وكتبت كرتونة جديدة كان محتواها (دولة النظام والشر.. الكنائس والمساجد بيوت لعبادة الله تعالى)، ورسمت الصليب والهلال معاً.

كان وقع تأثير تلك العبارة الموجودة على كرتونة سعاد كبيراً على عناصر التنظيم، فقاموا بمهاجمتها ومحاولة قتلها، حيث أطلقوا النار عليها ولكن لم يصيبوها.

مشاركة لم تدم

سعاد نوفل كانت أيضاً إحدى أعضاء المجلس المحلي في مدينة الرقة مع اثنتين من زميلاتها، حيث شاركت المرأة في تشكيل هذا المجلس قبل تحرير المدينة عن طريق انتخاب النشطاء لبعض الشخصيات الثورية، لتقوم بإدارة المدينة في حال تحريرها. تقول سعاد: «لكننا قمنا بحل هذا المجلس بعد أن وُجد مجلس آخر، وحاولنا دمج المجلسين ولكن دون جدوى، فقمنا بحل أنفسنا».

سعاد لم تستسلم للأمر، بل تقول: «سأعود إلى نشاطي قريباً»، وتدعو المرأة الرقاوية إلى الخروج من عزلتها لبناء سوريا المضاءة، فهي تحتاج كل أبنائها، ووصفت النساء بأنهن «شقائق الرجال».

تبقى قضية المرأة السورية ودورها في بناء سوريا الجديدة موضوعاً هاماً، حيث يرى الكثيرون أن دور المرأة في الثورة السورية لم يكن أقل من دور الرجل، فهي إلى جانبه في كل لحظة وتشاركه المعاناة التي يعانيها كامل الشعب السوري. ولذلك يجب عدم بخسها حقها في إعطائها حقوقها كاملة دون نقصان، وكما قالت إحداهن: المرأة هي نصف المجتمع وهي من تربي النصف الآخر.

سوريون تحت الحصار

skype

حديث على «سكايب»، بين ناشطَين إعلاميين سوريين في الغوطة الشرقية بريف دمشق، التي يفرض عليها النظام حصاراً منذ قرابة العام، تخلله قصفها بالسلاح الكيميائي، ما أدى لإصابة الآلاف، قدمت بلدات الغوطة الشرقية فقط في عام الحصار هذا، حوالي (٥٧٣٧) شهيداً، فيما بلغ مجموع ما قدمت خلال الثورة (١١١٨٠) شهيداً.

يجري هذا الحديث قبل يوم من قدوم العاصفة أليكسا، نهاية عام ٢٠١٣، آثرت سيدة سوريا أن تنقل لقرائها الحديث دون تعديل، كما هو.

٠١:١١:٠٠: لأرصاد الجوية السورية تقول : ستتساقط الثلوج بدأً من مساء الأربعاء الى مساء السبت ..

[٠١:١٢:١٤]زملكا ريف دمشق: الله اكبر لنجهز الحطبات معناها (worry)

[٠١:١٢:٥٢] زملكا ريف دمشق: يا رجل البلد نظفت من كلشي

[٠١:١٣:٢٠]: ههه

[٠١:١٣:٣١]زملكا ريف دمشق: بتدور بالشوارع ما بتشوف لا وسخ ولا اي شي من نوع البلاستيك او حطب او اي شي بيشعل

[٠١:١٣:٣٥]: الي كزا يوم عم دق بهل الحطبات

[٠١:١٣:٤١]زملكا ريف دمشق: لانو كلو عم يحطو بالصوبيا

[٠١:١٣:٤٤]: اي و الله

[٠١:١٣:٥١]: D:

[٠١:١٣:٥٣]زملكا ريف دمشق: (chuckle)

[٠١:١٤:٠٨]: يا سدي البلد نضفانة

[٠١:١٤:٥٧]زملكا ريف دمشق: اليوم حزير شو عملت ... في بوط مشقوق عندي انت اكبر قدر حطيتو بالصوبيا ضليت شي ساعة قالعة لدينها (chuckle)

[٠١:١٥:١٩]: هههه فا من كم يوم فتحت الباب

[٠١:١٦:٠٠]: بشان تروح الدخنة ام حزير سشو قلتلي امي

[٠١:١٦:٠٩]: دخان يعمي و لا برد يموت

[٠١:١٦:١٩]زملكا ريف دمشق: هههههههههههههه

[٠١:١٦:٢٥]: وعلقت على لسانا كليباتنا بالبيت كل ما واحد بدو يفتح الباب بنقولها بشرفي الله يعينا و ما في اسعد مننا

[٠١:١٧:١٣]زملكا ريف دمشق: بدك ما تددق قلها شوي تانية راح يحطو دواليب السيارات بالصوبيا :D

[٠١:١٧:٣٠]: (yn)

[٠١:٢١:١٣]زملكا ريف دمشق: من يومين : كنت عالسطح لك شايف دخان اسود وكتير قوي من جهة بيت قرايبيني الت ولي شو نازلة قذيفة عندون الله لا يقدر صورتها ورحت بسرعة لعندون .. طلعو مشغلين الصوبيا وحاطين فيها سحارات بلاستيك ومعبين الدنية دخاااان .. D:

[٠١:٢١:٣٤]: هههههه

[٠١:٢١:٤٠]: و الله هيك صار فيني

[٠١:٢١:٤٨]: نزلت فذيفة الت بعيدة طلعت عل السطح والت الله اكبر قصف يستهدف مسرابا

[٠١:٢٢:٢٠]: ام طلعت صوبيا معبية الدنية دخنة

[٠١:٢٢:٢٦]: (chuckle)

[٠١:٢٣:٥٨]زملكا ريف دمشق: الله يفرج

[٠١:٢٤:٠١]زملكا ريف دمشق: .....

[٠١:٢٤:٢٢]: امين يا رب

[٠٢:٠٧:١٦]زملكا ريف دمشق: خليها لربك

[٠٢:٠٧:٣٩]زملكا ريف دمشق: بدنا كم قضيب خشب ..... (chuckle) منصير اسكاية.

العاصفة أليكسا تقتل عشرات السوريين برداً

وسباق لناشطين مع الزمن، لتدارك توقعات أسوأ.

تقرير: هالة درويش

«تخيل ما يكون عندك جاكيت.. وشباك البيت مكسور.. وتيابك كلها مبلولة.. وما في تدفئة.. حالياً هيك الوضع بسوريا»، هذه العبارة كانت أحد شعارات حملة، أطلقها ناشطون سوريون في مدينة (غازي عنتاب) التركية الشهر الماضي، بهدف جمع تبرعات لصالح أطفال سوريين، ممن يقيمون في مخيم (باب السلامة) على الحدود السورية التركية، بالتزامن مع العاصفة الثلجية (أليكسا)، التي ضربت سوريا ودول الجوار، مخلفة أعداداً من القتلى بينهم أطفال، وكانت حافزاً لهؤلاء الناشطين ومن تجاوب معهم لبذل مجهود كبير خلال وقت قصير، في محاولة لمساعدة الأطفال كي يتغلبوا على البرد القارس للعاصفة.

هدفت الحملة لتأمين جاكيت، ثم توسعت الفكرة لتشمل لباساً شتوياً كاملاً (شال، قبعة، كنزة، بنطلون، جاكيت ثلاث طبقات عازل للماء)، لثلاثة آلاف طفل سوري، وصرّح أحد الناشطين القائمين عليها لـ«سيدة سوريا»: إنّ الاختيار وقع على مخيم (باب السلامة)، نتيجة الظروف السيئة التي يعيشها الأطفال وذووهم هناك، والتي عاينها بعض القائمين على الحملة بأنفسهم، فاستشعروا ضرورة مد يد العون لهم، خاصة مع بدء موجة البرد.

وقال الناشط: إنّهم تمكنوا من جمع (٥٢٥٤٦) ليرة تركية، يمكن أن تغطي شراء (٣٠٠٠) جاكيت فقط، ما اضطر القائمين على الحملة للاقتصار على الجاكيت، مفضلين تغطية عدد أكبر من الأطفال، دون التمكن من تغطية باقي اللباس الشتوي.

أرسلت الدفعة الأولى من الجاكيتات بشكل مستعجل، مباشرة من التاجر إلى إدارة المخيم، بينما ينتظر وصول الدفعة الثانية قبل نهاية الأسبوع، ويفترض أن توزع قريباً، مشيراً أنّ القائمين على الحملة قرروا شراء بطانيات (حرامات) بالمبلغ المتبقي بعد شراء الجاكيتات، علماً أنّ توزيع الدفعة الأولى ترافق مع توزيع عدد من البطانيات، تبرع بها أشخاص لصالح الحملة.

ذكرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان أن أربعة أطفال توفوا في مخيم النازحين ببلدة جرابلس قرب الحدود مع تركيا، كذلك توفيت مسنّة في مخيم الجولان بإدلب.

ونقل مراسل «سيدة سوريا» عن إدارة الحملة، أنّ عدد المتبرعين وصل إلى ٩٣ فرداً وأربع جهات اعتبارية هي: (المجلس الوطني، تجمع ولاد البلد، مؤسسة 4Syria، تيار سوريون)،

وإنّ معظم المتبرعين سوريون، إضافة إلى عدد من الأجانب، وجمعت التبرعات من خلال التواصل الشخصي وحوالات (الويسترن يونيون)، كما تبرع البعض من خلال (PayPal)، وهي طريقة للدفع عبر شبكة الإنترنت تستخدم لأغراض جمع التبرعات، حسب إدارة الحملة.

وكانت العاصفة الثلجية (أليكسا)، أودت بحياة عشرات السوريين، أول ضحاياها **الطفل (حسين الطويل) البالغ من العمر ستة أشهر، الذي سجل كأول حالة وفاة نتيجة البرد في حلب، حسب ما أعلن الائتلاف الوطني لقوى الثورة السورية.**

مسلسل موت الأطفال استمر، حيث **بث ناشطون على موقع التواصل الاجتماعي (يوتيوب) تسجيلا يظهر جثة لطفل في مدينة الرستن بريف حمص، تظهر ندبات على وجهه، ما يرجح تعرضه لحساسية برد قبيل وفاته، كما سجلت حالة وفاة ثالثة لطفلة في حي الوعر بحمص.**

وذكرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان إن أربعة أطفال توفوا في مخيم النازحين ببلدة جرابلس قرب الحدود مع تركيا، كذلك توفيت مسنّة في مخيم الجولان بإدلب، إثر انهيار عدد من الخيام تحت الثلج، وتوفيت شابة تبلغ من العمر ٢٥ عاماً، في معرة النعمان بريف إدلب، إثر إصابتها بنزلة صدرية بسبب البرد، حسب طبيب المستشفى الميداني في المدينة، كما **أفاد ناشطون عن وفاة طفل في مدينة الميادين بدير الزور، جراء إصابته بنزلة صدرية،** وسط نقص حاد في المواد الطبية ووسائل التدفئة.

في السياق ذاته، أفادت الأنباء عن وفاة ثلاثة عشر سجيناً في سجن حلب المركزي، بسبب منع التدفئة والاغطية والأدوية وسط إهمال من قوات النظام التي تسيء معاملة كل نزلاء السجن.

ولم يكن السوريون في الخارج أفضل حالاً، حيث **سجلت وفاة طفلين في مخيم أورفا في تركيا، نتيجة البرد واستمرار انقطاع الكهرباء حسب الشبكة السورية،** وقال مصطفى إيدوجو المتحدث باسم (هيئة إدارة الطوارئ والكوارث)، التابعة لرئاسة مجلس الوزراء في تركيا، السلطات وزعت أغطية وملابس شتوية إضافية على كثير من اللاجئين السوريين البالغ عددهم ٢٠٦ آلاف لاجئ في المخيمات الحدودية.

في لبنان التي لجأ إليها نحو ٨٣٥ ألف سوري، يقيمون إما في خيام أو مبان متضررة أو أماكن أخرى، أطلق آلاف اللاجئين السوريين في مخيم عرسال اللبناني نداء استغاثة بعد تردي الأحوال الجوية وارتفاع معدل تساقط الثلوج، أما **في الأردن تسببت المياه والعواصف الشديدة والأمطار، في غرق كثير من الخيام في مخيم الزعتري شمال البلاد.**

(عاطف نعنوع) مسؤول العلاقات العامة في فريق ملهم التطوعي، قال: «إن الشتاء أتى مبكراً هذا العام، لذلك تأخرت الجمعيات الخيرية بحملات الشتاء»، ودلل على ذلك بوجود عائلات سورية في الأردن دون بطانيات أو مدافئ، ولفت (نعنوع) إلّا أن وسائل التدفئة في الأردن ليست رخيصة، وأن سعر جرة الغاز يصل إلى ٦٠ دولاراً، وسعر تعبئتها ١٥ دولاراً، ما يجعل سد الاحتياجات في وقت قصير أمراً صعباً.

شلل الأطفال

فيروس غابر يصيب أطفال سوريا

فريق تحرير سيدة سوريا

تعتبر الأمراض القابلة للتفشي الوبائي من أكثر المخاطر التي تحدق بالمجتمعات في العصر الحالي، وخاصة في حالات الأزمات مثل الحروب والكوارث الطبيعية، والتي ينفرط فيها نظام الصحة العامة، وتتحرك المجموعات السكانية بأعداد كبيرة إلى بيئات جديدة، وتصبح عرضة للأمراض الفتاكة ولا سيما في حال ضعف حزمة الخدمات الوقائية المرتبطة بسلامة المياه، وإصحاح البيئة، وخدمات الرعاية الصحية الأولية مثل التلقيح الروتيني.

وبالنظر إلى الواقع السوري الحالي فإن مراقبة هذه الفئة من الأمراض أمر ملح للغاية، في ظل الغياب الكامل للخدمات الصحية الوقائية، واستمرار حالة عدم الاستقرار الأمني، واضطرار السكان في الداخل للنزوح من مكان لآخر، وتكدسهم بالمخيمات، كل هذه العوامل تجتمع لتعطي ظروفاً مثالية لحدوث وتفشي الأمراض الوبائية الفتاكة بشكل سريع.

ثبت مؤخراً انتشار وباء شلل الأطفال في المدن السورية الشمالية، وكان لفريق الإنذار المبكر من أطباء وحدة تنسيق الدعم مع شركائهم في الداخل دور بارز في اكتشاف الوباء.

الدكتور بشير تاج الدين عضو الفريق الطبي في الوحدة يقول: «مرض شلل الأطفال هو مرض فيروسي معدٍ يصيب الأطفال، ينتقل بالطريق الفموي البرازي، يسبب الشلل الدائم للطفل المصاب، وهو غير قابل للعلاج للأسف، والطريقة الوحيدة للوقاية منه هي تلقي اللقاح بجرعات متعددة. ومن أهم أسباب الإصابة به: تدني المناعة بسبب انقطاع أو غياب التلقيح، اختلاط مياه الشرب بمياه الصرف الصحي، وتدنّي الظروف الاقتصادية والاجتماعية».

الحملة الإعلامية كانت مكثفة، وركزت على الرد على ادعاءات النظام بأنه يقوم بحملة تلقيح لجميع أطفال سوريا. وقد تم تكذيب ادعاءاته عبر إحصاءات رسمية معتمدة.

ويضيف: «وفي الحالة السورية نجد أن جميع العوامل المذكورة قد اجتمعت، فنسبة التلقيح حسب تقارير منظمة الصحة العالمية قد انخفضت في سوريا من ٩٥٪ عام ٢٠١٠ إلى ٤٥٪ عام ٢٠١٣، كما أن معظم مياه الصرف الصحي تصب مباشرة في النهر، خاصة في محافظة دير الزور، إضافة لتعطل محطات تصفية مياه الشرب. ولا يخفى على أحد الوضع الاقتصادي السيء وظروف النزوح اليومية التي يتعرض لها الشعب السوري».

السيدة سهير الأتاسي رئيسة الوحدة تقول: «استطاع فريق الرصد الوبائي في المكتب الطبي لوحدة تنسيق الدعم، وبالتعاون مع المنظمات الطبية المحلية أن يشكلوا فريقاً واحداً لمكافحة وباء شلل الأطفال، وذلك بالتنسيق مع شركائنا المحليين في سوريا. وقد كان هذا الفريق موجوداً في غرفة عمليات دير الزور في بداية انتشار وباء شلل الأطفال، ثم توسع الفريق في عدة محافظات لضرورة رصد الوباء، والعمل بشكل متوازٍ مع الشركاء الدوليين لرسم خطة عمل نستطيع من خلالها القيام بحملة تلقيح جوالة شاملة، في كافة المناطق التي يمكن الوصول إليها في سوريا». وعن ثقتها بالفريق الطبي الموجود في الوحدة تقول: «الفريق الطبي يعمل على مستوى عالٍ، وجهوده تتكامل مع جهود المتطوعين. لقد أثبتت الحملة التي نقوم بها أن المجتمع المدني راغب بالعمل رغم الوجود العسكري، هذا العمل التطوعي جاء كإحياء للعمل المدني الذي نريده في المناطق المحررة».

وتضيف: «هذا الفريق سينجح بالتأكيد في حال توفرت له الإمكانيات اللازمة، فلو استطاعت الأمم المتحدة أن تقدّم لقاح شلل الأطفال إلى كل طفل سوري، ولستّ جولات متتالية عبر حملة جوّالة شاملة، لما كنّا نطالب الآن بتقديم اللقاح إلى هذه المجموعة من الأطباء والمتطوعين المدرَّبين، من أجل إيصال اللقاح عبر حملة جوّالة مدروسة وفقاً للمعايير العالمية».

يشير الأطباء إلى أن انقطاع الاتصالات الأرضية والخليوية بشكل مستمر يجعل منسقيهم في المناطق يواجهون صعوبة في التواصل مع المراكز الصحية، وأن استراتيجيتهم المحورية في مواجهة الوباء (باعتبار أن شلل الأطفال مرض مستهدف بالاستئصال من العالم منذ نهاية ثمانينيات القرن الماضي) تنحصر في إجراء حملات تلقيح تكميلية شاملة لكل الأطفال من عمر يوم حتى خمس سنوات، بجانب محاور الاحتواء الأخرى والتي تركز على تقليل عوامل الخطورة المهيأة لدوران الفيروس بالمجتمع، مثل تعقيم مياه الشرب ومعايير النظافة الشخصية وإصحاح البيئة، مع استمرار المراقبة الدقيقة للحالات المشتبهة عبر نظام الرصد الوبائي

خاص سيدة سوريا

خاص سيدة سوريا

القائم في الوحدة (EWARN).

تم تسليط الضوء على الوباء في عدد كبير من وسائل الإعلام العربية والغربية، وكانت أصداء المؤتمر واضحة مما جعل عدداً كبيراً من المنظمات تتصل بفريق مكافحة شلل الأطفال، وتعرض تقديم الدعم اللازم لإطلاق الحملة. وستنطلق حملة التلقيح خلال أيام قليلة بمساعدة ٧٥٠٠ متطوع وستستمر لمدة ٦ أشهر».

وإيماناً من الفريق الطبي في الوحدة بتحرك المجتمع الدولي بشكل سريع وفعال لإجراء حملات تلقيح، وتمكنه من فرض طريقة فعالة على النظام بدمشق، يجري من خلالها التعامل معهم خاصة فيما يتعلق بتنفيذ حملة التلقيح الشاملة بالمناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، فقد رأوا أن عليهم فقط جمع بيانات السكان في المناطق المحررة والاستفادة من الزخم والإمكانيات التي ستتوفر من خلال الحملات المتكررة التي يزمع تنظيمها، لتأمين سلسلة تبريد مكتملة العناصر ما يمهد لتفعيل خدمات التلقيح الروتيني للأطفال، وكذلك إجراء حملات التلقيح التكميلية لكل من الحصبة وشلل الأطفال، إضافة إلى تدريب كوادر بشرية لإنجاز أنشطة التلقيح في الحملات.

وقد عقد فريق الوحدة مؤتمراً صحفياً بخصوص انتشار الوباء بتاريخ ٣٠ – ١١ – ٢٠١٣، في مدينة إستنبول بتركيا، وتم تمثيل الوحدة بالسيدة سهير الأتاسي رئيسة الوحدة وكل من الدكتور خالد الميلاجي والدكتور بشير تاج الدين من الفريق الطبي في الوحدة، إضافة إلى وجود ممثل عن الحكومة السورية المؤقتة.

وعن أهمية عقد هذا المؤتمر قالت الأتاسي: «نعقد هذا المؤتمر الصحفي كي نوصل صوت الشعب السوري إلى العالم الأصم، ونطالب المجتمع الدولي بإنقاذ أطفالنا من وباء شلل الأطفال، ومن حصار وأوبئة تفتك بأجساد أطفالنا وأهلنا». فيما قال أحمد الزين رئيس المكتب الإعلامي: «المؤتمر الصحفي جاء ضمن حملة إعلامية قادها المكتب الاعلامي للتعريف بخطورة المرض وضرورة الحصول على اللقاح قبل تفشيه بين أطفال سوريا، الحملة الإعلامية كانت مكثفة، وركزت على الرد على ادعاءات النظام بأنه يقوم بحملة تلقيح لجميع أطفال سوريا. وقد تم تكذيب ادعاءاته عبر إحصاءات رسمية معتمدة، وكان لا بد من عقد مؤتمر لتوضح المهام التي قامت بها وحدة تنسيق الدعم، ودور فريق عمل مكافحة شلل الأطفال، وحثّ المنظمات الدولية على تقديم الدعم اللازم لإنهاء معاناة أطفال سوريا».

ثم تحدث عن أصداء المؤتمر قائلاً: «الحمد لله كانت نتائج المؤتمر إيجابية، وقد تم تسليط الضوء على الوباء في عدد كبير من وسائل الإعلام العربية والغربية، وكانت أصداء المؤتمر واضحة مما جعل عدداً كبيراً من المنظمات

تتصل بفريق مكافحة شلل الأطفال، وتعرض تقديم الدعم اللازم لإطلاق الحملة. وستنطلق حملة التلقيح خلال أيام قليلة بمساعدة ٧٥٠٠ متطوع وستستمر لمدة ٦ أشهر».

توسعت دائرة الفريق الموحد لمكافحة الأوبئة الذي يضم وحدة تنسيق الدعم وأطباء عبر القارات ليجمع معه خمس منظمات سورية أخرى (اتحاد المنظمات الطبية الإغاثية السورية UOSSM، الرابطة الطبية السورية الأمريكية SAMS، مؤسسة سوريا الخيرية، الرابطة الطبية للمغتربين السوريين SEMA، مؤسسة وطن).

الفريق الطبي يشير إلى ردود فعل الجهات الدولية ذات الصلة بالقول: إن العديد من المنظمات الدولية ذات الخبرة حاولت إظهار عزمها وقدرتها على تنفيذ حملات التلقيح بالداخل السوري، وأجرت الكثير من الاتصالات بهذا الخصوص مع الصحة العالمية واليونسيف، وبدأت كذلك المجالس المحلية والمكاتب الطبية بالداخل تتلقى اتصالات تطلب تعاونها ومشاركتها. كما شملت دائرة الاتصالات كل المنظمات السورية ذات البعد الدولي، الأمر الذي أحدث ارتباكاً

وضبابية في الرؤية لدى المنظمات السورية والمكاتب الطبية ومعها المجالس المحلية حول كيفية إجراء حملات التلقيح، وكيفية الحصول على اللقاح والمتطلبات اللوجستية والميزانيات المرتبطة به، في ظل عدم وجود تأكيد قاطع من قبل المتصرفين الوحيدين باللقاح على مستوى العالم. ويشيرون إلى المعوقات الواقعية التي تحد من قدرة المنظمات الدولية موضحين أنه بعد مرور أكثر من أسبوع على تكليف المنظمات المشرفة على جمع البيانات السكانية ومعلومات سلسلة التبريد، أعلنت المنظمات فشلها بالأمر. وتوسعت دائرة الفريق الموحد لمكافحة الأوبئة الذي يضم وحدة تنسيق الدعم وأطباء عبر القارات ليجمع معه خمس منظمات سورية أخرى (اتحاد المنظمات الطبية الإغاثية السورية UOSSM، الرابطة الطبية السورية الأمريكية SAMS، مؤسسة سوريا الخيرية، الرابطة الطبية للمغتربين السوريين SEMA، مؤسسة وطن) تشكلت منها جميعاً مجموعة عمل مكافحة وباء شلل الأطفال بتاريخ ٦ تشرين الثاني، لتنضم إليها المجالس المحلية بكل المناطق السورية غير الخاضعة لسيطرة النظام في اليوم التالي مباشرة. وستقوم مجموعة المنظمات ضمن مجموعة عمل مكافحة شلل الأطفال بتسخير كل المراكز الصحية المدعومة من قبلها للعمل في حملة التلقيح التي يتم التحضير لها. ثم يشيرون إلى أن منظمة الصحة العالمية واليونيسيف كانتا قد وعدتا بدعم دورة التدريب الأساسية لمشرفي المناطق والنواحي في تركيا حيث تعهدوا (شفهياً) بدعم الدورة من حيث المدربين ومواد التدريب والتكلفة المادية، إلا أنهم مجدداً لم يلتزموا بما وعدوا به، فباشرت مجموعة العمل بجمع تبرعات لإقامة التدريب في موعده كما هو مخطط له، وقد نجحت الدورات التدريبية وكما هو مخطط لها في تدريب ٩٠ مشرفاً من مختلف المحافظات السورية، وبحضور ممثل لمنظمة الصحة العالمية والـ CDC تواصلت حلقات التدريب بالداخل لتغطية مشرفي المناطق والنواحي، كما تم تشكيل غرف إدارة الحملة على مستويات المحافظات والاتفاق على الأدوار والمسؤوليات الخاصة بطاقم العمل ضمن الغرفة، وتم تأجيل تدريب فرق الملقحين لحين اقتراب موعد انطلاق الحملة بشكل فعلي.

بدأت قطع سلسلة التبريد في الوصول إلى داخل سوريا بدعم من منظمة ألمانية، وبوجود الكادر المدرب على كل المستويات وتوفر سلسلة التبريد، تبقّى فقط الحصول على اللقاح والميزانيات التسييرية لحملة تلقيح عبر الفرق الجوالة.

من ناحية أخرى بدأت قطع سلسلة التبريد في الوصول إلى داخل سوريا بدعم من منظمة ألمانية، وبوجود الكادر المدرب على كل المستويات وتوفر سلسلة التبريد، تبقّى فقط الحصول على اللقاح والميزانيات التسييرية لحملة تلقيح عبر الفرق الجوالة.

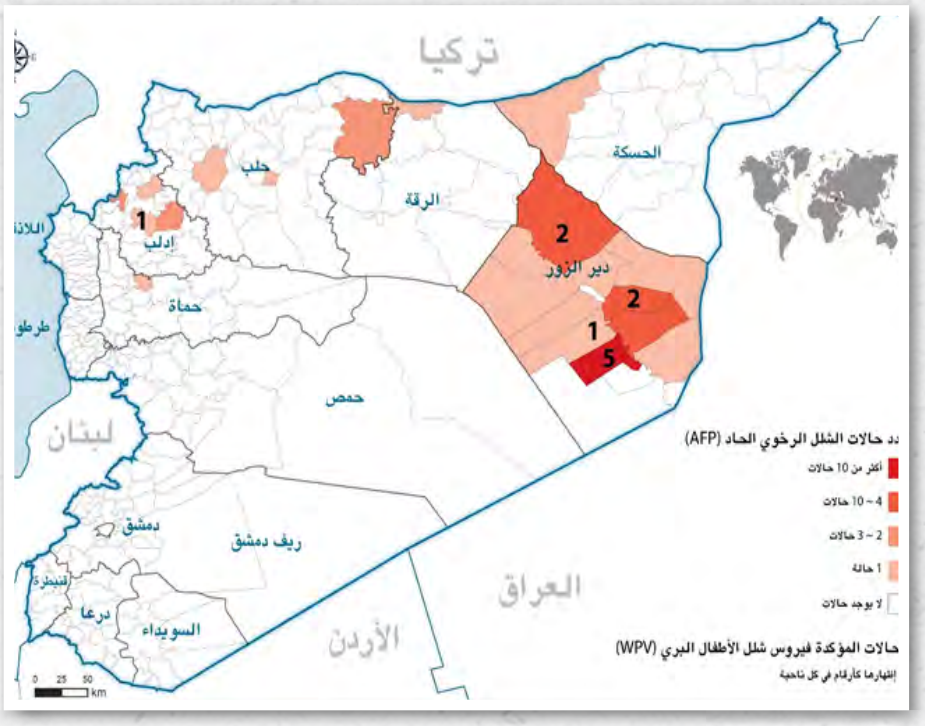

وتتويجاً للجهود التي بذلت من أجل تامين لقاحات المرض سلّمت الحكومة التركية يوم الإثنين ٣٠ – ١٢ – ٢٠١٣ جرعات اللقاح لفريق عمل مكافحة شلل الأطفال، وهو الفريق المنفّذ لحملة التلقيح الجوّالة التي تحمل اسم (لننهِ شلل الأطفال في سوريا)

تتويجاً للجهود التي بذلت من أجل تامين لقاحات المرض سلّمت الحكومة التركية يوم الإثنين ٣٠ – ١٢ – ٢٠١٣ جرعات اللقاح لفريق عمل مكافحة شلل الأطفال، وهو الفريق المنفّذ لحملة التلقيح الجوّالة التي تحمل اسم (لننهِ شلل الأطفال في سوريا) داخل الأراضي السورية المحررة، وقد تمّ التسليم بعد مؤتمر رسمي عُقد في مديرية صحة غازي عنتاب التركية.

داخل الأراضي السورية المحررة، وقد تمّ التسليم بعد مؤتمر رسمي عُقد في مديرية صحة غازي عنتاب التركية، وحضره عن الجانب السوري الدكتور أحمد طعمة رئيس الحكومة السورية المؤقتة والسيدة سهير الأتاسي رئيس وحدة تنسيق الدعم، وأطباء من فريق عمل مكافحة شلل الأطفال، أما من الجانب التركي فقد مثله السيد فيصل دلماظ والي السوريين في تركيا ومدير الصحة في غازي عنتاب إضافة إلى ممثلين عن الهلال الأحمر التركي والهلال الأحمر القطري الذي يأخذ موقعه في الحملة كمراقب.

عدد جرعات اللقاح التي قدمتها الحكومة التركية بلغ مليونين ونصف مليون جرعة لقاحية، وحسب الخطة المقررة فهذه اللقاحات أرسلت لتغطية سبع محافظات سورية هي: الحسكة، دير الزور، الرقة، حلب، إدلب، اللاذقية وحماة.

الدكتور أحمد طعمة تقدم في

كلمته بالشكر لتركيا حكومة وشعباً على ما تقدمه من دعم لقضية الشعب السوري في مختلف المجالات، محملاً النظام السوري مسؤولية ظهور مرض شلل الأطفال مجدداً في سوريا، نتيجة الحصار وممارسة العنف على الشعب السوري.

عدد جرعات اللقاح التي قدمتها الحكومة التركية بلغ مليونين ونصف مليون جرعة لقاحية، وحسب الخطة المقررة فهذه اللقاحات أرسلت لتغطية سبع محافظات سورية هي: الحسكة، دير الزور، الرقة، حلب، إدلب، اللاذقية وحماة.

بدورها شكرت الأتاسي الحكومة التركية على ما تقدمه، وثمنت جهود فريق الأطباء الذي ساهم في كشف المرض. فيما أكد الوالي فيصل دلماظ على موقف تركيا الداعم للشعب السوري.

يذكر أنّ فريق العمل الخاص بالحملة يضم ٣٢٠٠ فريق جوّال، ومؤلف بشكل إجمالي من ٧٥٠٠ متطوع بينهم ٢٠٠ طبيب سوري وعربي، وتؤمّن الحملة اللقاح لأكثر من مليونَي طفل سوري تتراوح أعمارهم ما بين اليوم والخمسة أعوام.

فريق العمل الخاص بالحملة يضم ٣٢٠٠ فريق جوّال، ومؤلف بشكل إجمالي من ٧٥٠٠ متطوع بينهم ٢٠٠ طبيب سوري وعربي.

وعن طريق المعابر الحدودية السورية التركية وصلت اللقاحات إلى الأراضي السورية المحررة، حيث تم توزيع اللقاحات على المحافظات المستهدفة. وقد تم توثيق وصول اللقاحات إلى الكلاسة في حلب والميادين في دير الزور وغيرهما من المراكز الرئيسية المعتمدة، كما تم توثيق عمليات التلقيح في كل من حلب وإدلب وريف حماه والرقة. الحملة التي بدأت يوم الخميس٢/١/٢٠١٤ ستستمر حتى الثلاثاء ٧/١/٢٠١٤.

ولا نظلم الهيئات المسؤولة من الائتلاف إلى سواه إن نحن حملناه مسؤولية التقصير عن تلقيح الأطفال في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، لا نريد تكرار مأساة خسارة الأطفال بالكيماوي، والهرع لتامين مضادات السارين، فقرابة ثلاثة أعوام هي فترة أكثر من كافية لكي توضع مثل هذه القضايا على قائمة أولويات هيئات المعارضة لا سيما الحكومة، لأن تحميل المسؤولية للنظام وحده في المناطق المحررة لا يعدو كونه هروباً من المسؤولية.

شهـــادة معتقلـة..

لينا محمد

كانت صدفة بحتة أنّ الشخص الذي أوقف ضربنا، وأدخلنا غرفة مكتب الضابط في فرع الأمن، هو ذات الشخص الذي اعتقلني في المرة الأولى..

كان هذا اعتقالي الثاني (١٢/ ٤/ ٢٠١٢)، كنّا ثماني صبايا لا تعرف أي منّا الأخرى، لم نكن في حالة يرثى لها.. فالتفكير بأننا (معتقلات)، ألغى الشعور بالألم من الضرب المبرح الذي تعرضنا له على مدى ساعتين تقريباً..

صمت رهيب خيّم عندما دخل (المنقذ) وبدأ بتأنيباته الأبوية: «لك أنتو بنات عالم وناس .. مين ضحكان عليكن؟؟ يعني حلوة بحقكن هالبهدلة؟؟»

هذا الشخص.. الذي بذلتُ جهداً إرادياً كي (لا) أعرف اسمه (حتى لا أؤذيه لاحقاً)، بذل جهداً إرادياً حتى يذكّرني بنفسه: «لك أنا يلي سحبتك من ورا النخلة وكنت عم تصوري (بساحة عرنوس ٢/ ٥/ ٢٠١١)». أجبته وأنا على درجة من الاندهاش: «والله ما اتذكرتك». فأصر بلغةٍ تحولت للطراوة: «لك مبلى.. وكنتِ لابسة جزمة.. وكنزة بيضا».

الحقيقة.. نسيت أنني حالياً في فرع الأمن للمرة الثانية.. وعادت بي الذاكرة إلى ذلك الاعتقال... الأول.

حينها.. كنا حوالى ٣٠ . ٤٠ فتاة.. قررنا الاعتصام في ساحة عرنوس رفضاً للحصار الذي فُرض على درعا.. ودعماً لأهلنا هناك.

الكاميرا التي استعرتها من إحدى صديقاتي، كانت سبب اعتقالي، لأن عناصر الأمن كانوا يريدون الكاميرا.. وليس أنا.. وإصراري على استعادتها (لأنها عيرة) أودت بي إلى سيارة الأمن، وكان ذلك الشخص هو من سحبني، وكنت الفتاة الوحيدة التي اعتقلت من ذلك الاعتصام.

في الطريق إلى الفرع أحبّ أحد العناصر (تجريب) العصا الكهربائية.. وضعها على رقبتي، فاهتزّ جسدي.. لم تكن شديدة التأثير لكنها مفاجئة (لأني مطمّشة). ضحكوا على رعشتي.. وضحكتُ في قلبي على طريقتهم في استراق لذة التمتع بـ (لحظةٍ) لا أحد يعرفها إلا أنا.. وهُم.

عندما وصلنا إلى الخطيب.. استقبلني أبو شملة (الجلاد) على باب الفرع بثلاث صفعات على الوجه.. أما الشباب الذين اعتُقلوا معي من الساحة فقد أوسعوهم ضرباً ورفساً حتى لا تكاد ترى وجوههم من الدماء.

لم يكن مشهداً جديداً.. فالعنف بالنسبة لنا أصبح تراثاً .. ولكني الآن على موعد مباشر مع الخوف.. إما أن أكسره الآن هنا.. على باب الفرع.. أو أن الانهيار الكامل سيكون مصيري ومصير مبدئي وثورتي.

الثاني من أيار من عام ٢٠١١.. هو اليوم الأطول في حياتي.. خمسة تحقيقات.. يفصل بينها وقفةٌ في الممر المزدحم بالمعتقلين العراة الراكعين على رُكبهم داخل ذلك الفرع المقيت.. مكبّلة اليدين.. و(مطمشة العينين) الرابط بيني وبين الحياة هو أصوات الضرب التي لا تهدأ، وأملٌ بأن معجزةً ما ستحصل الآن لأخرج من هذا الجحيم الصوتي.. فلأول مرة في حياتي أشعر بأنه حتى أذنيّ مكبلتان، وأن قلبي هو الذي يسمع.

سحبني أحد العناصر وأدخلني غرفةً كان فيها معتقل على الأرض يُضرب، ولأني مطمّشة.. ضَرَبت قدمي به.. فاعتذرت له آسفةً.. وتواً جاءتني صفعة على رقبتي مع ضحكة صفراء: «عم تعتذري لـ هالكر؟؟!!!! شوفوا شوفوا.. كرّة عم تعتذر لكر..»

في تلك الغرفة كان المحقق (الذي لم أرَ منه إلا الحذاء الرياضي من تحت الطمّاشة) يسأل.. ويسأل.. لم يكن الجواب يهمه.. ربما كان يتلذذ بالمشهد.. فتاةٌ مكبلةٌ أمامه.. وشاب على الأرض مدمّى.. وهو ينفخ دخان سيجارته مع اصطناع واضح للهجة الساحلية.. (عندما خرجت من المعتقل اكتشفت ممن سبقوني أنه من الرقة)..

ولكن في التحقيق الأخير.. وبعد أخذ وردّ مع المحقق الذي كان يبدو أنه محترم.. قال لي بمنتهى الثقة: أنت شيوعية..

فاجأني باستنتاجه.. حيث إنني شيوعية.. ولكني حاولت قدر المستطاع أن أبدو مجرد فتاة لا خلفيات سياسية لها..

عندما أنكرت.. طلب المحقق من أبو شملة أن يرفع الطماشة.. فرفعها.. فوضع لي المحقق بطاقتي الحزبية بين عينيّ.. وهو يردد مستَفزاً: (ليكها بطاقتك الحزبية.. ليكها)، وتلَتْها صفعةً من أبو شملة أوقعتني أرضاً.. وتلاها بأخرى.. وأخرى..

بعدها دخلت المنفردة.. ولم أخرج منها إلا بعد خمس ليال، خلالها.. لا شيء يصلُك بالحياة، لا وقت ولا ضوء شمس.. ولا حتى رغبةٌ في الطعام الذي لا يؤكل بغالبه.. ولا أحد تتشاجر معه على الرأي..

خاص سيدة سوريا

هناك فقط.. صوت التعذيب.. وأصوات سباب العناصر على الثورة وحَمَد، وعلى زميلهم الذي يأتي لهم بالطعام (يبدو أنه أقل شأناً منهم)..
حدث إنساني واحد.. أثّر بوجداني..
في اليوم الأخير لي في المنفردة (لم أكن أعلم أنه الأخير).. أتى عنصر وهمس لي من نافذة باب المنفردة الصغيرة: «يا بنت.. يا بنت..»
وقفتُ بسرعة واقتربت من النافذة.. فقال لي: «بَعدي».. ابتعدت قليلاً.. فرمى لي حبّتي بندورة.. وحبّتي خيار.. ورغيف خبز.. وقال لي: «كُلي.. كُلي بسرعة..»
أسرعت إلى الأرض ولمتهم.. وإذ به ينادي لي مرة أخرى.. اقتربت فقال لي: «قربي أكتر».. فاقتربت.. أدخل يده من النافذة وناولني (كاسة شاي)... وغاب.
في نفس اليوم نُقلتُ إلى فرع كفرسوسة.. وهناك.. بقيت عشرة أيام داخل الزنزانة لم أرَ فيها أحداً..
فرع كفرسوسة كان يمتاز بأنك تستطيع أن تميّز فيه الوقت لأن الجامع قريب.. وصوته مسموع..
في كفرسوسة.. الوقت بطيء.. بطيء جداً..
كنتُ ألهي نفسي بالرياضة والغناء.. حاولت قدر المستطاع أن أتعايش مع هذا المكان وأعتبره بيتي الجديد.. ولكن..... يبقى السجن سجناً.
نزعت أحد براغي الحنفية الموجودة في الزنزانة.. وحفرت على إحدى جدرانها (كل ما بيمرق يوم بيزيد صبرك أكتر وبتقوى أكتر)
حفرتُ اسمي وتهمتي: مظاهرة نسائية.
حفرتُ تقويماً كي لا يضيعَ الزمن منّي.
حفرتُ ذاكرتي لأستجمع شجاعتي وأقتل وحدتي.. ويبدو أن روحي كانت توثّق ذكراها فيما لو غاب الجسد.
صحوت من تلك الذاكرة.. (من اعتقالي الأول) بهمسةٍ من فتاة منزوعة الحجاب وآثار الدم النافر من أنفها ما تزال واضحة: «هلأ شو رح يعملو فينا؟؟».. قلت لها بهلجة واثقة: «ولا شي .. شوية تحقيق وتأنيب.. وبعدين عالخطيب».
الخطيب.. ذلك الفرع المقبرة.. الذي حُفر ببذرة زيتون على أحد جدران منفرداته (كُنتُ هنا).

مما ورد في البيان الصحفي الصادر عن مركز توثيق الانتهاكات في سوريا

أجمع كل من قابلهن مركز توثيق الانتهاكات في سوريا VDC من معتقلات سابقات، أنّ سجن عدرا للنساء لا يختلف كثيراً عن أي فرع أمني آخر، بل إنّ العديد من المعتقلات أكدّن أنه تحوّل إلى فرع أمني بحت، وخاصة قسم «الإيداع»، بعد أنّ منع العميد (فيصل العقلة) من محافظة دير الزور، وهو الضابط المسؤول عن السجن، جميع الميزات التي تتمتع بها السجون المركزية عادة، فقد منع التلفاز والراديو والبراد وشراء الخضار واللحوم، بل إنه منع حتى الأعمال اليدوية مثل صناعة «الخرز والصوف»، ومنع إجراء المكالمات الهاتفية للمعتقلات مع ذويهم بشكل مطلق، كما تمّ منع الأهالي من إحضار الكتب للمعتقلات، أو أي نوع من أنواع الأطعمة، وكانت عمليات التفتيش الاستفزازية تتم بسبب أو بدونه، وبأبشع الأساليب، حيث كان يتم جلب العديد من السجينات من «قسم الدعارة» ويأمرهن الضابط بتفتيش كافة أغراض المعتقلات الشخصية، وقد بدأت هذه الإجراءات في شهر آب / أغسطس ٢٠١٢.

وتخضع النساء المعتقلات في سجن عدرا لعقوبات مختلفة، كأن توضع المعتقلة في المنفردة لفترات طويلة، أو أن يدخل عناصر السجن إلى المهجع وينهالون بالضرب على النساء بالهراوات ويشدونهن من شعرهن أو يضربونهن على أقدامهن «الفلقة»، حيث قالت إحدى المعتقلات لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا:

في إحدى المرات دخلت عناصر أمنية إلى قسم «المهجع» وانهالت بالضرب على أكثر من ٢٠ معتقلة بالهراوات، وتمّ أخذ إحداهنّ حيث قاموا بنزع حجابها وشدّها من شعرها، وأخذها إلى غرفة التعذيب وهنالك قاموا بضربها على قدميها «الفلقة» بشكل قاسي جداً، وبعد أنّ عادت لم تستطع السير على قدميها بشكل جيد لثلاثة أيام متتالية، حدث ذلك تحديداً في شهر أيار ٢٠١٣.

إحدى المعتقلات وصفت ما يحدث في سجن عدرا للنساء «بالموت البطيء» وذلك فيما يتعلق بطريقة التعامل مع المعتقلات المريضات في السجن، حيث إنّه لا يوجد في سجن عدرا للنساء أطباء مختصون لعلاج المعتقلات، رغم وجود نساء حوامل وأطفال صغار ونساء مسنات ونساء مريضات بأمراض خبيثة، وتقوم إدارة السجن بتبرير عدم وجود رعاية صحية للمعتقلات بأن الطريق إلى المستشفى خطر جداً بسبب الاشتباكات وأنه يجب رفع برقية لجهة — لم تقم إدراة السجن بتسميتها – والموافقة عليها لنقل المريضة للعلاج، وقد شهد السجن عدة حالات وفاة كان آخرها ما حدث مع إحدى السجينات حيث كانت مريضة جداً وأصيبت بما يشبه «الجلطة» أو «ضيق التنفس» توفيت على أثرها مباشرة، تقول إحدى السجينات التي كانت موجودة يوم الحادث لمركز توثيق الانتهاكات:

لم تدرك السجينات الأخريات طبيعة المرض الحقيقي الذي كانت تعاني منه (هدى — ٣٩ عاماً — من محافظة حمص) فقد كانت تعاني ما يشبه «ضيقاً في التنفس» أو «الجلطة»؛ رغم أن باقي المعتقلات طلبوا من الحراس أخذها إلى العيادة الطبية ولكنهم لم يستجيبوا لنداءاتهم، وتوفيت على إثرها مباشرة، وكان ذلك في الأسبوع الأول من شهر شباط ٢٠١٣

مركز توثيق الانتهاكات في سوريا يناشد جميع المنظمات الدولية الحقوقية منها والإنسانية وعلى رأسها اللجنة الدولية للصليب الأحمر، التدخل فوراً من أجل الإفراج عن جميع المعتقلات في سجون النظام السوري، والوقوف على الممارسات التي تتعرض لها المعتقلات في سجن عدرا للنساء.

أيلول / سبتمبر ٢٠١٣

المسار السياسي، فرصة بشروط...

بسمة قضماني
مديرة مبادرة الإصلاح العربي

لقد صوّت أعضاء الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة بالأغلبية على المشاركة في مفاوضات سياسية في جنيف تحت رعاية الأمم المتحدة. اليوم، وبعد النكبة التي تعرّض لها شعبنا في جميع المناطق الثائرة، تصعد أصوات من داخل المدن المنهكة مثل دوما وداريا وحمص وحلب لتقول: إنها مستمرة في المعركة، لكنها ترى في المفاوضات وسيلة جديدة إضافية (وليست بديلة) لمواجهة النظام.

ومع كل التحفظات والمخاوف، لا بد أن نكون على أتمّ الاستعداد والوعي، كي لا نقع رهينة لأي جهة أقوى منا، أو نساق إلى قرارات لا نريدها. إن إطلاق مسار تفاوضي قد يشكّل فرصة، لا بد من وضع استراتيجية للاستفادة من كل ما يمكننا أن نتسلح به من نصوص وضمانات تجنّبنا مخاطر المرحلة.

من حيث المبدأ، فإن رفض المسار التفاوضي ليس في مصلحة المعارضة، ذلك أنّ **الشعب السوري حاول المستحيل لسنوات طويلة قبل الثورة وبعد اندلاعها للتوصل إلى تغيير سلمي، وعندما تعرّض للقتل يئس من المسار السلمي، وحمل السلاح، لكنه لم يهوَ يوماً أن ينجرّ إلى حرب يقاتل فيها السوري سورياً آخر ليحصل على حقوقه، ويستعيد كرامته، فكل سوري وطني يتمنى أن يتوقف الاقتتال الذي زجّ النظام الشعب فيه.**

كيف نتجنّب المخاطر؟

أولاً، بالإصرار على أن تكون هناك مرجعية واضحة لمؤتمر جنيف٢، وهي وثيقة جنيف١، وإلا فلا داعي لتسمية المؤتمر جنيف٢. البعض يرى أنّ وثيقة جنيف١ تفتقد للعبارات الصريحة، ولا تضمن رحيل النظام وهو المطلب الأساسي لقوى الثورة، ولا حلّ دونه، لكنّ الفريق الذي جلس لساعات طويلة لإعداد وثيقة جنيف١ في حزيران ٢٠١٢ كان يضم كبار المسؤولين الروس والأمريكان، وحرص الطرفان على تضمين صيغة لا تتحدث صراحة عن رحيل النظام، لكنّ كل بنودها تؤكد استحالة بقاء بشار الأسد، لذلك تشكّل الوثيقة أفضل مرجعية ممكنة من حيث المضمون، لأن الضبابية تسمح بجمع الأطراف على طاولة المفاوضات ومن حيث الطابع الإلزامي بما أن أكبر دولتين صاغتاها، ثم وقع عليها وزير الخارجية الروسي لافروف، إلى جانب هيلري كلينتون. يذكر أنّ لافروف خرج في وقتها فور انتهاء الاجتماع إلى المؤتمر الصحفي، ليؤكد أن الوثيقة لا تعني بأي شكل من الأشكال رحيل بشار، ولكن يبقى أن الوثيقة موجودة ومعتمدة من الطرفين، وقد اتفقت روسيا والولايات المتحدة غداة إبرام اتفاقية نزع الأسلحة الكيماوية السورية على الدعوة إلى مؤتمر جنيف٢ على أساسها.

أما في حال الذهاب دون أي مرجعية، فهناك تخوّف مشروع عند المعارضة من الوقوع في التجربة الفلسطينية عندما ذهب الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي إلى أوسلو في ١٩٩٢؛ حيث قبلت منظمة التحرير الفلسطينية بالدخول في مفاوضات غير مشروطة ودون مرجعية، لتجد نفسها بعد عشرين عاماً لم تطبق سوى المرحلة الأولى التي نصّ عليها إعلان المبادئ، والذي اتضح أنه لا يتضمن أي ضمانات لباقي المراحل.

لا بد من إشراك ممثلين عن المجتمع المدني، وخاصة عن نساء وشباب سوريا الذين حملوا –وما زالوا– عبئاً هائلاً منذ انطلاق الثورة، ويشكلون الحاضنة الاجتماعية لها.

ثانياً، قد نحدّ من مخاطر العملية السياسية بالتمسك بنصّ وثيقة جنيف١ حرفياً؛ فالوثيقة تقول بوضوح: إنه من حق المعارضة أن ترفض أسماء يطرحها النظام في وفده المفاوض في جنيف، وهو ما يحق للنظام أن يفعله حيال وفد المعارضة. **لذلك لم يخالف رئيس الائتلاف أحمد العاصي الجربا نص جنيف١ بقوله: إنه يؤكد التزامه المطلق بأن هيئة الحكم الانتقالية لا يمكن أن يشارك فيها الأسد أو أي من المجرمين المسؤولين عن قتل الشعب السوري.**

ثالثاً، لقد اختار الدبلوماسيون الذين صاغوا وثيقة جنيف١ المفردات بعناية، وأشاروا إلى تشكيل جسم حكم انتقالي، واستبعدوا عمداً كلمة الحكومة ليتجنبوا أي التباس حول تحديد من يمتلك السلطة الفعلية، ذلك لأن الحكومة في نظام سياسي رئاسي هي جزء من السلطة التنفيذية، تعمل بإمرة الرئيس الذي يتمتع بأهم الصلاحيات التنفيذية، وبما أن النظام السوري حسب الدستور السوري هو نظام رئاسي –وهذا طبعاً على الورق فقط– كان من المتوقع أن يفسر النظام وثيقة جنيف١ على أنها تَقاسُم للسلطة التنفيذية بين الرئيس والحكومة، وبذلك يعتبر بشار الأسد نفسه باقياً في منصبه ومتمتعاً بصلاحيات دستورية واسعة، وتكون الحكومة جهة منفذة لسياساته. وقد أكد الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون مؤخراً –في إعلانه عن ٢٢ كانون الثاني موعداً لعقد مؤتمر جنيف٢– أنّ هدف المفاوضات هو تشكيل هيئة تنفيذية انتقالية كاملة الصلاحيات، بما فيها القرار بما يخص الجيش والشرطة والأمن وأجهزة المخابرات. وهذا ما يجب الاستناد عليه كتأكيد لمعنى وثيقة

جينيف١.

رابعاً، بالإصرار على إلغاء الانتخابات الرئاسية في ربيع ٢٠١٤، فإن تشكيل هيئة تنفيذية انتقالية كاملة الصلاحيات يعني عملياً خلق واقع سياسي ودستوري جديد يصبح نظام

مؤتمر جنيف ١

الأسد بموجبه نظاماً سابقاً؛ فالهيئة الحاكمة كسلطة ستكون سيدة نفسها، لا تخضع لأي جهة، وهي التي ستضع إطاراً قانونياً وجدولاً زمنياً لمختلف مراحل الفترة الانتقالية وهيئاتها بما فيها التحولات في المنظومتين الأمنية والعسكرية لسوريا، وموعد وآلية رحيل الأسد، وتحديد مواعيد جديدة لانتخابات تشريعية (هيئة تأسيسية للدستور ثم برلمان)، ورئاسية لا يمكن أن تنظم قبل عام أو عامين بعد تشكيل الهيئة الحاكمة الانتقالية. وبمجرد أن يتم تشكيل الجسم الانتقالي لن يعود هناك مبرر للحديث عن موعد الانتخابات الرئاسية، ولا إذا كان الأسد أو غيره سيترشح، لأن هذا الاستحقاق يسقط بطبيعة الحال، وليس هناك مبرر لا للنظام ولا للمعارضة للحديث عنه أو عن من يستطيع الترشح، أو من يراقب هذه الانتخابات... إلخ. مجرد الخوض في نقاش حول الانتخابات الرئاسية من شأنه أن يصبّ في مصلحة النظام، لأنه قد يترك المجال للنظام والدول التي تسانده في أي وقت تتعثر فيه المفاوضات -وهذا سيحصل بطبيعة الحال- للتذرع بأن المفاوضات في مأزق، وبالتالي لا بد من إجراء الانتخابات، أو أن يطرح تمديد الفترة الرئاسية لسنتين كما هو منصوص عليه في الدستور الحالي لسوريا.

لا بد للمعارضة أن تجهض هذا السيناريو الخطير الآن، وذلك بالعمل فوراً على مطالبة الجهات الراعية للعملية التفاوضية بأن تعلن الانتخابات الرئاسية ملغاة بطبيعة الحال، لأن المفاوضات نفسها تهدف إلى رسم مسار جديد من خلال تشكيل هيئة حاكمة انتقالية كاملة الصلاحيات.

أخيراً وليس آخراً، فإن المسار السياسي يتطلب تمثيل قوى الثورة والمعارضة بشكل كامل، فبالإضافة إلى التيارات السياسية الممثلة داخل الائتلاف وبعضها من خارجه، لا بد من إشراك ممثلين عن المجتمع المدني، وخاصة عن نساء وشباب سوريا الذين حملوا -وما زالوا- عبئاً هائلاً منذ انطلاق الثورة، ويشكلون الحاضنة الاجتماعية لها، فهم الشوكة في حلق النظام، التي تكذّب ادعاءاته بأنه يواجه عصابات مسلحة. بالإصرار على إشراكهم في المفاوضات ستكتسب المعارضة مزيداً من المصداقية، وتظهر للعالم شرعية الثورة وطابعها الشعبي.

مقتطع من نص البيان الختامي في جنيف

المبادئ والخطوط التوجيهية المتفق عليها للقيام بعملية انتقالية بقيادة سورية:

– اتفق أعضاء فريق العمل على «المبادئ والخطوط التوجيهية للقيام بعملية انتقالية بقيادة سورية»، على النحو الوارد أدناه:

– أي تسوية سياسية يجب أن تقدِّم لشعب الجمهورية العربية السورية عملية انتقالية:

(أ) تتيح منظوراً مستقبلياً يمكن أن يتشاطره الجميع في الجمهورية العربية السورية.

(ب) تُحدِّد خطوات واضحة وفق جدول زمني مؤكد نحو تحقيق ذلك المنظور.

(ج) يمكن أن تنفَّذ في جو يكفل السلامة للجميع ويتسم بالاستقرار والهدوء.

(د) يمكن بلوغها بسرعة، دون مزيد من إراقة الدماء، وتكون ذات مصداقية.

– منظور للمستقبل – أعربت الشريحة العريضة من السوريين الذين استُشيروا عن تطلعات واضحة لشعب الجمهورية العربية السورية. وثمة رغبة جامحة في إقامة دولة:

(أ) تكون ديمقراطية وتعددية بحق، وتتيح حيزاً للجهات الفاعلة السياسية القائمة وتلك التي نشأت منذ عهد قريب لتتنافس بصورة نزيهة ومتساوية في الانتخابات. ويعني هذا أيضاً أن الالتزام بديمقراطية متعددة الأحزاب يجب أن يكون التزاماً دائماً يتجاوز مرحلة جولة أولى من الانتخابات.

(ب) تمتثل للمعايير الدولية لحقوق الإنسان، واستقلال القضاء، ومساءلة الحاكمين، وسيادة القانون . وليس كافياً أن يقتصر الأمر على مجرد صياغة التزام من هذا القبيل، فمن اللازم إتاحة آليات للشعب لكفالة وفاء الحاكمين بتلك الالتزامات.

(ج) تتيح فرصاً وحظوظاً متساوية للجميع، فلا مجال للطائفية أو التمييز على أساس عرقي أو ديني أو لغوي أو غير ذلك . ويجب أن تتأكد الطوائف الأقل عدداً بأن حقوقها ستحترم.

– خطوات واضحة في العملية الانتقالية – لن ينتهي النزاع في الجمهورية العربية السورية حتى تتأكد كل الأطراف من وجود سبيل سلمي نحو مستقبل مشترك للجميع في البلد. ومن ثمّ، فمن الجوهري أن تتضمن أية تسوية خطوات واضحة لا رجعة فيها تتّبعها العملية الانتقالية وفق جدول زمني محدد.

في يوم مناهضة العنف ضد المرأة

ميّة الرحبي

يمر اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة، والذي يصادف في ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر، ونساء بلدنا يعانين من وضع إنساني نستطيع أن نصفه بأنه أسوأ وضع مرت به نساء بلد ما في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حسب مراقبين، وصفوا معاناتهن بأنها أسوأ مما مرت به نساء البلقان أو راوندا.

لقد أفرزت الأحداث المؤلمة التي تمر بها بلادنا وضعاً بائساً تعجز الكلمات عن وصفه؛ فنساء سوريا اللاتي كنّ من أوائل النساء في المنطقة العربية، واللاتي دخلن الجامعات في العشرينات من القرن العشرين، وكنّ أوائل النساء اللاتي انتخبن وترشحن في الخمسينات منه، بتْن الآن مهجرات مشردات، أو محاصرات يتعرضن مع أسرهن للقهر والتهديد بالموت جوعاً أو برداً.

المرأة السورية التي تباهى آباؤنا بتحررها وتعليمها ودخولها كل مجالات العمل، في وقت كانت نساء الدول العربية الأخرى ترزح تحت وطأة الأمية والجهل، بدأت تخسر مكاسبها كلها في العقود الأخيرة، وبدأت تتراجع في كل المجالات شيئاً بعد شيء، وتلهث وراء تغيير قانوني صغير، في حين بدأت غيرهن من نساء الدول العربية الأخريات يحصلن على مكاسب قانونية وتمكينية يوماً بعد آخر، حتى تراجعت سورية في التصنيف العالمي للفجوة بين الجنسين خلال السنوات الأخيرة (حسب تقارير المنتدى الاقتصادي العالمي) بينما كانت السعودية والدول الخليجية تتقدم في هذا المجال! ناهيك عن دول المغرب العربي، التي حققت فيها النساء تواجداً فعالاً في برلمانات دولهن، وحصدن بالتالي نتائج تغييرات إيجابية في قانون الأحوال الشخصية والجنسية، وتمكنّ من تأسيس منظمات نسائية مؤثرة، في حين كانت النساء السوريات محرومات من تشكيل أي منظمة نسائية فاعلة.

على الصعيد القانوني حُكمت النساء السوريات بقوانين أحوال شخصية مميزة ضدهن، وعلى رأسها قانون الأحوال الشخصية العام، الذي لا يحوي سوى تغييرات طفيفة عن مجلة الأحكام الشرعية الموضوعة في عهد الإدارة العثمانية عام ١٨٧٦، وقرار حقوق العائلة (أو كتاب الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان لقدري باشا) الموضوع عام ١٩١٧ من قبل الإدارة نفسها.

وحرمت المرأة السورية من منح جنسيتها لأطفالها، في حين حصلت الكثير من النساء العربيات على هذا الحق، وبقيت المواد المميزة ضد المرأة في قانون العقوبات.

تعرضت المرأة لما تعرّض له أي مواطن تحت وطأة نظام استبدادي شمولي، إلا أن القهر الذي عانته كان مضاعفاً بحرمانها من حقوقها، امرأة ومواطنة، وكانت هنالك المناضلات اللاتي اعتُقلن وسُجنّ وعُذبن، وطُردن من أعمالهن، ومُنعن من السفر.

كل ذلك قاد إلى إحساس بالقهر، دفع النساء للوقوف إلى جانب الرجال في اليوم الذي انتفض فيه شعبنا ضد كل أشكال القمع والقهر والاستبداد، فخرجت النساء مع الرجال في المظاهرات والاعتصامات، وتعرضن لكل أشكال العنف التي تعرض لها الرجل من اعتقال وتعذيب. وعندما تحولت الثورة السلمية إلى ثورة مسلحة، انتقلن إلى العمل في المجال الإغاثي، وتعرضن أيضاً –نتيجة لمساعدتهن الناس في المناطق المنكوبة– للقتل والاعتقال والتعذيب.

ورغم عدم وجود إحصائيات دقيقة، إلا أننا نستطيع القول إن هنالك آلاف الشهيدات، وعشرات آلاف المعتقلات والمفقودات، وعشرات آلاف الأرامل والثكالى، ومئات الآف النازحات واللاجئات، وعشرات آلاف من فقدن معيل أسرهن، دون أن يكنّ مؤهلات سابقًا لممارسة أي عمل يدر عليهن قوتهن وقوت أبنائهن.

تعاني النساء السوريات في مخيمات اللجوء من الظروف المعيشية السيئة، وتُزوّج القاصرات في الدول المجاورة، ويُبعن بثمن بخس لتجار البشر، ويُمارس عليهن قمع مشابه في المناطق التي تسيطر عليها الجماعات الجهادية المتطرفة.

فقدت الكثير من النساء السوريات معيل أسرهن، وبتن مسؤولات عن أطفالهن،

ومضطرات للـعمل والبحث عن لقمة العيش، وعملت الكثيرات من النساء السوريات اللاتي ما زلن يعشن في المناطق الآمنة نسبياً، قدر إمكانهن، على مسـاعدة أخواتهن ومحاولة تدريبهن وتشغيلهن في أعمال يدوية تساعدهن على كسب رزقهن ورزق أطفالهن.

نحن كنساء ناشطات، نرفض العنف بكافة أشكاله، ونسعى إلى إحلال السلام والأمن في ربوع بلادنا، ناضلنا منذ سنوات عدة ضد الاستبداد السياسي الذكوري، وما زلنا نناضل من أجل إقامة الدولة المدنية الديمقراطية الحديثة القائمة على أساس المواطنة، حيث لاتمييز بين جميع المواطنين، لا على أساس الجنس ولا العرق ولا الدين، دولة تحمي حقوق النساء كاملة غير منقوصة في ظل قانون أسرة عصري عادل، وقوانين لاتميّز بين مواطن وآخر، وتجرّم العنف ضد النساء والأطفال وضد أي إنسان بشكل عام، دولة تتيح المجال في دستورها وقوانينها مشاركة حقيقية فعالة للنساء في كافة مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

نحن لم ولا ولن نعارض أي حل سلمي، يحقن دماء السوريين الطاهرة، ويحفظ لبلدنا استقلاله ووحدته وسيادته على كافة أراضيه، وطناً لجميع أبنائه دون تمييز ودون تفرقة ودون تقسيم على أي أساس كان. لكننا نسعى في نفس الوقت لعدالة، تضمن تقديم كل من أجرم بحق الشعب السوري إلى محاكمة عادلة نزيهة.

لن نفقد الأمل في يوم سيستعيد فيه أبناء شعبنا حريتهم وكرامتهم وحقهم في العيش الكريم، على أرض وطنهم، عندها ستقف النساء جنباً إلى جنب مع الرجال لترميم ما تهدم من البنى، وإعادة اللحمة الوطنية والوجه المشرق لبلدنا الغالي.

المجتمع المدني

نغم الغادري

نشأ مفهوم المجتمع المدني لأول مرة في الفكر اليوناني الإغريقي، واعتبره أرسطو «مجموعة سياسية تخضع للقوانين»، فهو لم يميز بين الدولة والمجتمع المدني. كما أشير في التفكير السياسي الأوروبي القديم إلى المجتمع المدني على أنه عبارة عن تجمع سياسي أعضاؤه مواطنون يعترفون بقوانين الدولة ويتصرفون وفقاً لها، ليتطور المفهوم في القرن الثامن عشر مع نشوء الرأسمالية وبدء التمييز بين الدولة والمجتمع المدني.

وفي نهاية القرن الثامن عشر، تأكدت ضرورة تقليص هيمنة الدولة لصالح المجتمع المدني، الذي يجب أن يدير بنفسه أموره الذاتية.

وفي القرن التاسع عشر حدث التحول الثاني في مفهوم المجتمع المدني، حيث اعتبر كارل ماركس أن المجتمع المدني هو ساحة الصراع الطبقي.

وفي القرن العشرين طرح جرامشي مسألة المجتمع المدني في إطار مفهوم جديد، وعبّر عن فكرته المركزية بأن المجتمع المدني ساحة للتنافس الإيديولوجي، منطلقاً من التمييز بين السيطرة السياسية والهيمنة الأيديولوجية.

ومع انقسام المجتمع إلى طبقات ذات مصالح، نجحت الرأسمالية الأوروبية في أن تحقق أهدافها من خلال آليتين: آلية السيطرة المباشرة بواسطة جهاز الدولة، وآلية الهيمنة الأيديولوجية والثقافية من خلال منظمات اجتماعية غير حكومية. وتأتي أهمية الآلية الثانية من أنها تؤكد استجابة مختلف الفئات الاجتماعية بقيم النظام الرأسمالي وقبولها لها. إذاً نحن هنا أمام ثلاثة مفاهيم مختلفة ولكنها في نفس الوقت متكاملة: المجتمع، المجتمع السياسي، المجتمع المدني.

والتطور الأخير والذي يُمارس اليوم كمفهوم للمجتمع المدني، هو من حيث المبدأ منظومة من العلاقات بين أفراده من جهة، وبينهم وبين الدولة من جهة أخرى. وهي علاقات تقوم على تبادل المصالح والمنافع، هذا النسيج يتجسد في مؤسسات طوعية متعددة، تشكل القاعدة الأساسية التي ترتكز عليها مشروعية الدولة من جهة، ووسيلة محاسبتها إذا استدعى الأمر من جهة أخرى. وتزداد أهميته بأهمية تنظيم وتفعيل الناس في تقرير مصائرهم ومواجهة السياسات التي تؤثر في معيشتهم وتزيد من إفقارهم، ونشر ثقافة خلق المبادرة الذاتية والعمل التطوعي.

ومع محاولات هيمنة الطبقة البرجوازية على الثقافة، من مفهوم طبقي بحت، عززت مؤسسات المجتمع المدني دورها في حماية الطبقة الكادحة، وتمايزت بقدرتها على حماية المواطن العادي من تسلط الدولة، وسطوة فئات معينة على مفاتيح الحياة.

ومن هنا نرى أن المجتمع المدني جوهر دولة المواطنة، بالرغم من الجدل الحاصل حالياً في سوريا بين مفهوم الدولة المدنية والدولة غير المدنية.

وإذا اعتبرنا أن الدولة هي القانون والمجتمع هو الحرية، إذاً فهما مشروطان ببعضهما البعض، فلا وجود للمجتمع المدني دون سيادة قانون المواطنة، ولا وجود لسيادة القانون دون مجتمع مدني بمختلف فئاته، لـتكون دولـة المواطنـة بعمومياتها ضـامنة لحقوق المجتـمع المدنـي بخصوصياته.

لقاء العدد: السفيرة المنشقة لمى أحمد

حاورها فريق تحرير سيدة سوريا

ربما بات لكل منا كسوريين قصة معاناة وألم ليرويها، لكنني أدرك أن قصص نساء سوريا هي الأقسى والأكثر التصاقا بالمأساة والحقيقة، لذا كان لابد لثورتنا من أن تحمل في قلبها بذور ثورة أخرى، ثورة نساء سوريا، ثورة المضطهدات والمهمشات، ثورة المرأة الحاملة الأكبر لعبء القضية، ومن حريتها ستوقد حرية الجيل السوري بأكمله.. وليس لثورة من نجاح ما لم ترتفع بالضمائر الحية والعقول الواعدة لأبناء البلد، وعلى الأخص نسائها.

لمى أحمد قنصل سوريا في الإمارات العربية المتحدة، وسفيرة موفدة إلى باكستان، تتكلم لسيدة سوريا عن رحلة انشقاقها، عن هم المرأة السورية، أماً، زوجة، عاملة، ومثقفة.

أنا من مواليد مدينة دمشق ١٩٧٨، متزوجة ولدي طفلان هما زينة ست سنوات، وسالم سنتان. أحمل شهادة في الاقتصاد من جامعة دمشق، كنت أعمل كدبلوماسية في وزارة الخارجية لمدة اثنتي عشرة سنة، تنقلت خلالها بين عدة مناصب وإدارات، كان آخرها منصب قنصل ثاني في القنصلية العامة في دبي ما بين العامين ٢٠٠٥ و٢٠١٠. بعدها عدت إلى الإدارة المركزية في دمشق، حيث عملت فيها منذ ٢٠١٠ وحتى تاريخ انشقاقي في حزيران ٢٠١٣ في إدارة الإعلام الخارجي، وكمنسق الاتصال لمنظمة المرأة العربية في سورية، ومن ثم في إدارة الدراسات والترجمة كمسؤولة عن الملف المتعلق بالدراسات الصادرة حول منطقة الوطن العربي. وصدر قرار تعييني قنصلاً في السفارة السورية في الباكستان تماماً قبيل أيام من إعلان انشقاقي، إلا أنني لم ألتحق بالبعثة، وآثرت الانشقاق وأنا ما أزال في دمشق.

كيف كنت ترين النظام قبل الثورة، كشخص ضمن السلك الدبلوماسي؟

إن العمل الدبلوماسي من منظور العمل الخدمي لكيان الدولة وليس للنظام عمل في ثناياه الكثير من الأعباء الهامة والحيوية، وأحد أهم مكونات العمل الدبلوماسي هو تمثيل الدولة في الخارج عبر رعاية مصالح المغتربين، وهذا ما حرصت منذ بداية تعييني كدبلوماسية على تمثيله ورعايته، ولكني واجهت الكثير من العقبات في عملي قبل الثورة، فقط لمجرد رفضي الانسياق ضمن المنظومة الفاسدة للنظام، وبالتأكيد كان لهذا وقع كبير في نفسي من حيث تعميق إدراكي للطبيعة المشوهة لهذا النظام ما قبل الثورة، والتي جاءت لتؤكد تماماً ما أخفته السنين خلف **هذا الفساد المطلق من تهديم متعمد لمؤسسات الدولة، والحريات السياسية المفقودة، وامتهان واضح لقيمة الإنسان السوري، الأمر الذي تكشف جلياً بعد قيام الثورة بما أظهره النظام من استخفاف واستسهال قتل السوريين، وتدمير المدن والبنى التحتية للدولة السورية، بما يشبه سياسة أي محتل طارئ على الوجود السوري، غير الحريص على مكان تواجده المؤقت، ريثما يسلب المزيد من خيرات هذا المكان.**

هل كان بإمكان النظام التعمية على الجميع، وهل كانت هذه الثورة مفهومة على أنها ثورة؟

بحكم تواجدي في الداخل السوري تحديداً والسكن في ضواحي مدينة دمشق الغربية والتي نالت نصيبها من المجازر والدمار والمآسي التي عشناها وخبرناها يومياً لأكثر من عامين من انطلاق الثورة، وككل من آمن بضرورة حدوث هذه الثورة وسعى لخلقها ودعمها، كان لا بد لي من أن أكون متابعة لأدق تفاصيل تطوراتها وإدراك الطريقة القمعية والدموية التي ووجهت بها من قبل النظام. ولا أعتقد أن استراتيجيات النظام الإعلامية الذاتية والبدائية كان من شأنها أن تقنع أحداً بالروايات الساذجة التي روج لها عن الثورة. إلا أنه **لا يخفى علينا أن النظام –وبالاستعانة بالآلية الاستخباراتية المتطورة لديه– تمكّن من إعادة خلق وتكوين ادعاءاته على شكل شخوص وأحداث على أرض الواقع عبر إعادة إنتاج التنظيمات الإرهابية المتطرفة، والتي دأب منذ عقود على إنتاجها وتصديرها لدول الجوار، للتأثير في مجريات الأحداث المحيطة والاستفادة منها**، وهذا ما أعطى الدول المترددة في دعم الثورة الذرائع الكافية لتأكيد رواية النظام بأنه يواجه الجماعات الإرهابية «على سبيل المثال لا الحصر: إن نسبة تأييد الشعب الألماني للتدخل في الشأن السوري كشأن خارجي وإنساني هي الأخفض على الإطلاق، نسبة لموقفهم من القضايا العالمية الأخرى».

لماذا تأخر انشقاقك عاماً؟ هل يمكن شرح الظروف والأسباب؟ مع العلم أن هذا السؤال يشرح من جهة سيكولوجيا الذين ما زالوا مع النظام ولم يفكروا بالانشقاق، ومن جهة أخرى الظروف والمبررات التي تعيق الانشقاق أمام من يتمنونه، وسواد الناس لا يعرفونها فيظلمونهم؟

ما من أحد قادر على تحديد التوقيت المثالي لاتخاذ خطوة الانشقاق، وتحمل تبعاتها على حياة الشخص وحياة الدائرة المحيطة به إلا الشخص نفسه. لقد كان انشقاقي ثمرة تضافر جهود حثيثة وتنسيق كبير امتد لأشهر وانتهى برحلة شاقة.. بكل الأحوال إن الانشقاق أو بالأحرى قرار الوقوف في صف الثورة هو ليس فقط عملية تغيير المكان والتصريح العلني، فلربما يحمل أحياناً فائدة أعظم للثورة والثوار التواجد القريب من مركز الحدث. ولم أكن لأقدم على هذه الخطوة لولا استنفاذي كل فرص خدمة الثورة من الداخل، **وبالطبع مع وجود قرار بمنع كل الدبلوماسيين المتواجدين في سورية من السفر وتعميم أسمائنا على المعابر الحدودية، ووجود احتمال كبير بتعرضي**

للاعتقال وتعريض حياتي وأطفالي وزوجي للخطر. لم يكن الخروج من سورية أبداً بالقرار السهل التطبيق، فكما أخبرتك احتاج الأمر لأشهر من التخطيط وتعاون عدد لا بأس به من الأشخاص والحكومات.

ماذا عن حالة القلق قبل مغادرة أسرتك لسوريا؟ وما شكل الضغط الذي مارسه عليهم النظام بعد ذلك؟

الحديث عن توتر ما قبل إعلان الانشقاق يطول جداً، لكن ربما كان النصيب الأكبر للخوف والقلق هو من نصيب ابنتي زينة ذات الست سنوات، لأننا لم نتمكن أبداً من تمهيد ما حدث لنا ولها إلا بعد أن عاشته بكل تفاصيله المؤلمة.. زينة وككل أطفال سورية خبرت خلال العامين الفائتين رحيل أصدقاء كثر لها، شاهدت معنا الجثث الملقاة في الشارع، وعايشت رعبنا وصراخنا في وجهها لكي تختبيء من أعين القناص ونحن في رحلتنا اليومية من وإلى بيتنا.. زينة سمعت معنا أصوات مجزرة جديدة الفضل، وسهرت معنا في ليالي أصوات الموت الدمشقي اليومي، ولم تكفّ عن سؤالنا: من هو الذي يقتل الناس في الشوارع؟ وكنا نكتفي بالجواب: إنهم الأشرار يا زينة.. إنهم الأشرار.

لكن ما لم تنسه زينة هو أيام ابتعادي عنها دونما سبب مقنع في نظرها ودونما وداع، زينة إلى الآن تكره خروجي من المنزل بدونها.. زينة اليوم هي طفلة سورية..

بالنسبة لضغط النظام على أسرتي ما بعد انشقاقي، فهو مازال إلى الآن يحاول إيذاء كل من يمت لي بصلة حتى من كان مؤيداً للنظام، فلم يقتصر الإرهاب على الجيل الشاب بل تعدى ذلك إلى الكهول.

زينة سمعت معنا أصوات مجزرة جديدة الفضل، وسهرت معنا في ليالي أصوات الموت الدمشقي اليومي، ولم تكفّ عن سؤالنا: من هو الذي يقتل الناس في الشوارع؟ وكنا نكتفي بالجواب: إنهم الأشرار يا زينة.. إنهم الأشرار.

ماذا عن تواجدك في ألمانيا؟ هل تمارسين أي نشاط ثوري اليوم؟ وهل أنت جزء من التيارات الموجودة على الساحة؟

ربما ما تزال أعباء اللجوء والنفي وعدم الاستقرار تثقل علينا كأسرة، لكنني أحاول ما استطعت الاتصال بالكثير من الفعاليات المعارضة في ألمانيا، علماً أنني كنت قد انضممت إلى تجمع للدبلوماسيين المنشقين والمتواجدين حول العالم تحت اسم «دبلوماسيون سوريون من أجل دولة مدنية ديمقراطية».

كيف تنظرين لدور المرأة في الثورات عامة وفي الثورة السورية خاصة؟

لطالما كان دور المرأة في رسم وجه الحياة في أي بلد هو الدور الأعمق أثراً، سواء كان في أكثر المجتمعات انغلاقاً أم في أكثرها تفهماً وتحرراً. وقد كانت مشاركة المرأة السورية في بداية الأحداث بيّنة ومفصلية برزت بوجودها في الاحتجاجات السلمية التي جابت الشوارع، لا سيما أن النساء اللواتي عرفن التمييز والعنف الذي يلحق بهنّ في المجتمع الذكوري للعالم الثالثي، هن الأقرب لوعي التمييز والعنف الواقع على الإنسان السوري عموماً، لذا فقد شملت الانتهاكات الأولى للنظام بحق المتظاهرين اعتقال قسم كبير من النساء والشابات اللواتي خضن تجربة الاعتقال المتكررة والتعذيب والتهجير إلى المنافي، حيث نجد أن نسبة النساء بلغت حوالي ١١٪ من عدد الشهداء منذ بدء الثورة، وأنه من بين ٢١٥ ألف معتقل هناك قرابة الـ ٥٠٠٠ امرأة معتقلة.

وبقراءة دقيقة لهذه الأرقام ندرك الاندماج الواضح والتناسب ما بين وضع المرأة السورية والثورة؛ فكلما زادت الشوائب والتشوهات الطارئة على الثورة ازداد معها سوء وضع المرأة، وهو ما نراه في بعض المناطق الخاضعة لسيطرة الجماعات التكفيرية والتي باتت تحيد أي جهد للدفاع عن المناطق الاستراتيجية في النزاع مع قوات النظام على حساب فرض االسيطرة على

حياة الناس في المناطق الخاضعة لها.

كيف تنظرين لسوريا القادمة، هل هي نظرة متفائلة شكلت حافزاً لانشقاقك؟ وهل تظنين أن الثورة ستنتصر؟

الإيمان بأحقية الثورة وبالشعب السوري العظيم كان وسيبقى مصدر الأمل والثقة بمستقبل سوريا الحرة من كل استبداد وظلم، سوريا الدولة الحقة دولة المؤسسات والمواطنة والمساواة في ظل قانون يعلو ولا يعلى عليه. وإذ يتضح تماماً أثر العقود الأربعة لحكم السلالة الأسدية في صعوبة تشكيل الوعي السياسي الناضج لنخب المعارضة، إلا أنه –ومهما يطل أمد الثورة– لا بد لنا من الوصول إلى سوريا الإنسان والشعب، وليس الرعية.

ماذا تقولين لنساء سوريا بدءاً من أمهات الشهداء في الداخل، وانتهاء بالسيدات ذوات المناصب والفاعلية السياسية والمدنية؟

ربما بات لكل منا كسوريين قصة معاناة وألم ليرويها، لكنني أدرك أن قصص نساء سورية هي الأقسى والأكثر التصاقا بالمأساة والحقيقة، لذا كان لابد لثورتنا من أن تحمل في قلبها بذور ثورة أخرى، ثورة نساء سورية، ثورة المضطهدات والمهمشات، ثورة المرأة الحاملة الأكبر لعبء القضية، ومن حريتها ستوقد حرية الجيل السوري بأكمله.. وليس لثورة من نجاح ما لم ترتفع بالضمائر الحية والعقول الواعدة لأبناء البلد وعلى الأخص نسائها.

هل عرضت عليك مناصب ورفضتها؟ وما رأيك بالمعارضة اليوم من موقعك كسياسية سابقة؟

نعم، لقد صدر قرار تعييني كقنصل في السفارة في الباكستان فقط قبيل أيام من انشقاقي، وبالطبع لم ألتحق بالمنصب، حيث خرجت في رحلة الانشقاق من دمشق. إلا أن ذلك مكنني من الحصول على جواز سفر، وهو ما اعتبرته صدفة جيدة حسنت من ظرف الرحلة القاسية ريثما حصلت على حق اللجوء.

أما بالنسبة إلى رأيي في المعارضة السياسية السورية اليوم، فهي على الرغم من تمكنها من بناء كيان سياسي ممثل بالائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة حاز على الاعتراف الدولي، واشتمالها على شخصيات عدة لها تاريخها في النضال ضد النظام الأسدي، وخبرت السجون والمنافي والظلم حتى ما قبل اندلاع الثورة بعشرات السنين ومنذ عهد الأسد الأب، إلا أن هذه النخب السياسية المعارضة، لم تتمكن إلى الآن من خلق استراتيجية سياسية ناضجة وجامعة لأطيافها، ومعبرة عن أهداف الثورة الأولى، وما زالت تدور في ردات الفعل والتسويات الهشة فيما بينها.

من أرض الموت والحرية أهديكم السلام ..

عامان وثلاثة أشهر وبضعة أيام لم تكن كفيلة لنعتاد ضجيج المجزرة اليومية .. عامان ومن قبلها أربعون، خُبِّئ فينا صوت الإنسان وعلا مكانه ضجيج العسكر والحرب علينا بعيداً عن الحدود المحتلة.

لكن إنساننا الكامن كان لابد وأن يستيقظ فينا ويرفع الصوت في وجه لا إنسانية الطغمة الحاكمة عصابة الأسد، والتي حوَّلت سوريا عبر منظومة فساد وراثية وعقلية أمنية قمعية، إلى ساحة صراع المصالح اللّاسورية على حساب الدماء السورية الطاهرة .

إنّني وكجزء من أبناء سوريا الحرة ومن إيماني الراسخ بالإنسان السوري، وحقه في العيش ضمن دولة ديمقراطية مدنية حرة، أعلن من هذا المنبر انشقاقي عن نظام الأسد الدموي المجرم، وانضمامي إلى صفوف الثورة السورية العظيمة ..

وإني إذ أتبرأ من أي انتماء لتلك العصابة أؤكد على وجودي المستمر في خدمة كيان الدولة السورية والحفاظ عليها.

وأرفع صوتي اليوم لكلِّ أبناء العالم الحر لينظروا ملياً إلى سوريا.. إننا نُقتل في الشوارع، بيوتنا اليوم صارت حطاماً، أولادنا اليوم باتوا يخافون من لون السماء إذا نظروها، لا فرق فينا بين طفل أو مسلح، أو بين عائلة أو تجمع لمعارضين إذ ترمي علينا كلُ صنوف آلة الإرهاب الأسدي .. أناشد فيكم حب الحياة الكريمة لأبنائكم ودفاعكم المحق عن تاريخ أممكم الحديثة، كونوا معنا ساعدونا لنوقف المجزرة في أرضنا .. لندفع عقاب الأسد لنداءاتنا الأولى منذ عامين بالكرامة والحرية .. لنبني دولة سوريا الجديدة دولة المؤسسات والمواطنة المتساوية لا دولة المزارع والمحاصصة ..

الرحمة لشهدائنا، الحرية لمعتقلينا، الشفاء لجرحانا والعودة لمهجرينا..عاش الإنسان.. عاشت ثورة الشعب السوري ..عسى أن يكون لقاؤنا القادم على أرض الدولة السورية الحرة.

برلين ٢٠١٣/٠٦/٢٦

من بيان انشقاق لمى اسكندر أحمد

إعلان الإدارة الذاتية الكردية..
مواقف ودلالات واحتمالات النجاح والفشل

أحمد شيخو

بعد يوم واحد فقط من إعلان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، عن تشكيل حكومة مؤقتة لإدارة المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري، كما ورد في الخطاب الرسمي (ويطلق عليها صفة «المناطق المحررة»)، أعلن حزب الاتحاد الديمقراطي PYD والعديد من الأحزاب والقوى القريبة منه، ومن مختلف مكونات المنطقة، ذات الغالبية الكردية، عن إدارة ذاتية ديمقراطية مؤقتة تقوم مقام هيئة تنفيذية لإدارة المناطق.

جاء الإعلان في ظل غياب غالبية القوى المنضوية تحت راية «المجلس الوطني الكردي» الذي يعد شريكاً سياسياً للاتحاد الديمقراطي، وفق «اتفاقية أربيل» المبرمة بين الطرفين صيف العام الفائت برعاية رئاسة إقليم كردستان العراق، طبيعيٌّ، والحال هذه، أن يتمخض عن الحدث الكثير من المواقف التي تراوحت بين القلق والاستياء الشديدين، على صعيد المواقف الكردية المناوئة للمشروع، وكذلك السخط الشديد من جانب «الائتلاف» الذي اتهم الاتحاد الديمقراطي بـ«معاداة الثورة السورية»، يضاف إلى ذلك موقف أنقرة المتجلي في الركون إلى كل ما من شأنه الضغط باتجاه إفشال الإدارة الكردية، كل ذلك في ظل صمت النظام السوري المريب.

محتوى المشروع ودلالاته

عقد اجتماع في مدينة القامشلي بتاريخ ٢٠١٣/١١/١٢، بحضور حوالي ١٠٠ شخصية يمثلون ٣٥ حزباً ومنظمة مجتمع مدني وشخصيات وطنية مستقلة، من مختلف المكونات: الكرد، العرب، الآشور، السريان، والشيشان، وذلك لمناقشة مشروع الإدارة المرحلية، ونتيجة النقاشات التي أجريت على المشروع الذي تقدم به الاتحاد الديمقراطي في وقت سابق، حيث **تمخض عن الاجتماع تشكيل «مجلس عام تأسيسي للإدارة المرحلية الانتقالية المشتركة»، والذي يتألف من ٨٢ عضواً من مكونات المنطقة.**

توصل المجتمعون إلى جملة من القرارات لعل أهمها: تقسيم مناطق شمال وشمال شرق سوريا (ذات الغالبية الكردية)، إلى ثلاث مناطق «كانتونات» وهي: الحسكة، كوباني (عين العرب) وعفرين، وكل منطقة «كانتون» ستشكل مجلسها، والذي سيتمثل في المجلس العام، وبالفعل عُقد الاجتماع الأول لهيئة متابعة إنجاز مشروع الإدارة المرحلية المشتركة بحضور جميع أعضاء الهيئة في مدينة القامشلي، وتمخض عنها تشكيل «لجنة لمتابعة أعمال المجلس العام التأسيسي للإدارة المرحلية المشتركة»، وذلك بانتخاب ديوان عام للهيئة، مؤلف من خمسة أشخاص، يمثلون كافة مكونات المنطقة، كما تم انتخاب ناطق رسمي باسم الهيئة.

وتمخض عن الاجتماع تشكيل لجنة مصغرة مؤلفة من ١٩ عضواً، تضم جميع مكونات المنطقة وشرائح المجتمع «المرأة – الشبيبة»، حيث تم توزيع مقاعد اللجنة على الشكل الآتي: ١٢ مقعداً من عموم مكونات منطقة الحسكة وبمشاركة ٦ من النساء، إلى جانب ٣ مقاعد لمنطقة كوباني (عين عرب) و٤ مقاعد لمنطقة عفرين، إضافة إلى مشاركة الناطق الرسمي للهيئة فيها، هذا وستكون مهام هذه اللجنة: الوقوف على صياغة المواثيق العامة وطرحها إلى الهيئة من أجل المصادقة عليها، تلك المواثيق هي:

-صياغة مشروع الإدارة المرحلية المشتركة.
-إعداد وثيقة العقد الاجتماعي.
-إعداد نظام انتخابي.

مواقف الأطراف المناوئة

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة

بعد يوم واحد من إعلان الائتلاف حكومته المؤقتة برئاسة أحمد طعمة، أعلن الاتحاد الديمقراطي (PYD)، وبالاتفاق مع العديد من الأحزاب والتنظيمات الأخرى, عن «إدارة ذاتية ديمقراطية في غرب كردستان»، الأمر الذي أثار حفيظة «الائتلاف»، فسارع إلى استصدار بيان شديد اللهجة يندد بالخطوة ومراميها، إذ اعتبر الائتلاف الاتحاد الديموقراطي «تنظيماً معادياً للثورة السورية»، بعد إعلان الأخير عن تشكيل «الإدارة»، والتي قال الائتلاف إنها «تمثل تحركاً انفصالياً يفصم أي علاقة للتنظيم بالشعب السوري المناضل للوصول إلى دولة سورية موحدة ومستقلة وحرة، خالية من الاستبداد وذات سيادة مطلقة على أراضيها»، واصفاً سلوك الحزب بـ«المتعارض مع مبادئ الثورة وتطلعاتها»، و«القريب من أفعال الاستبداد والعصابات الإجرامية».

واعتبر «الائتلاف» تنظيم الـ(PYD) تشكيلاً داعماً لنظام الأسد، وعاملاً من خلال جناحه

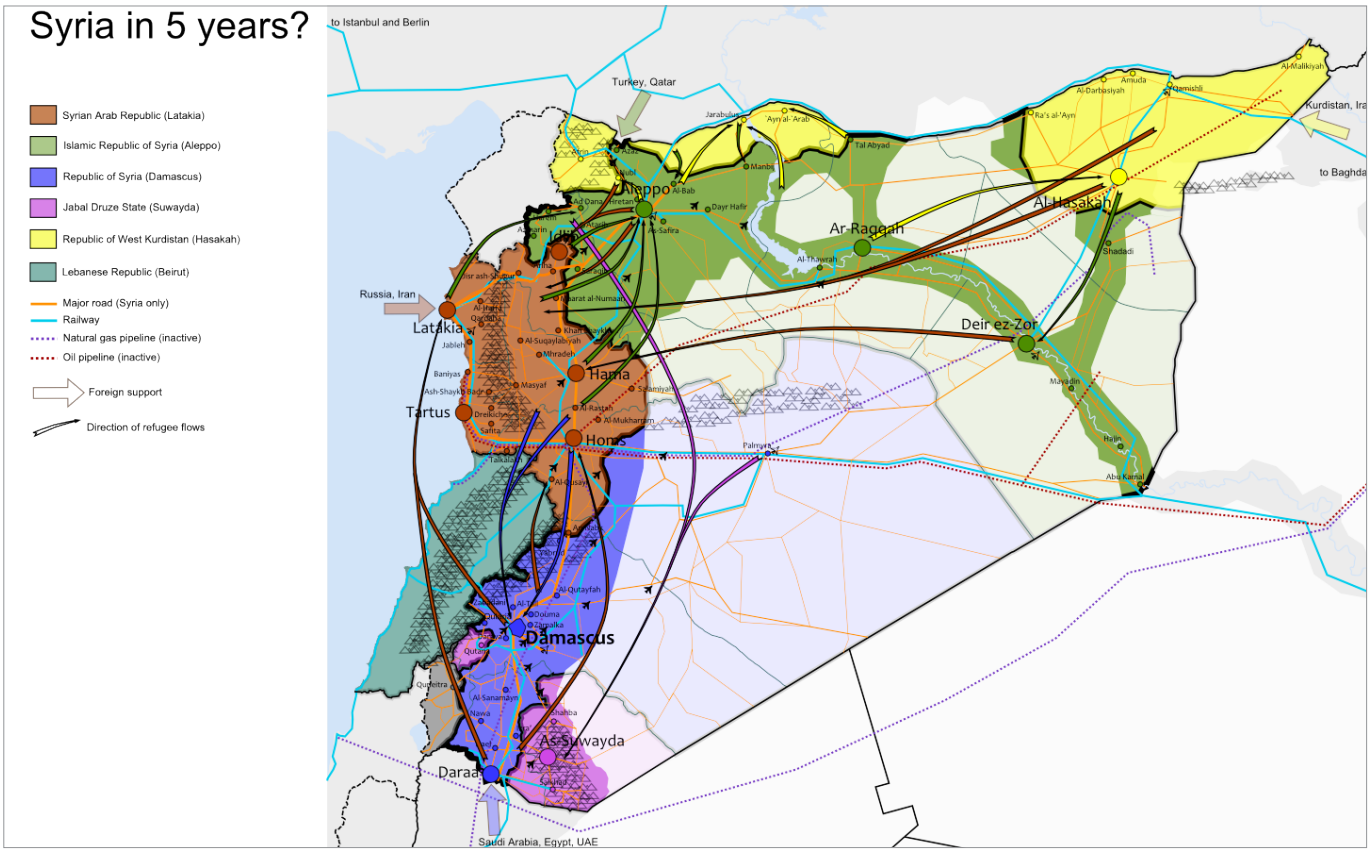

العسكري المعروف باسم «وحدات حماية الشعب» (YPG)، ضد مصالح الشعب السوري ومبادئ ثورته، وفي الوقت عينه، أصدر الائتلاف بياناً آخر بخصوص انضمام «الوطني الكردي» إليه يثمن فيه عالياً انضمام المجلس الكردي إلى صفوفه في مسيرة الثورة السورية، نحو الحرية والكرامة والعدالة التي تنشدها كل مكونات المجتمع السوري...، واعتبر «الائتلاف» أن: «هذا الانضمام المنتظر إنجاز نوعي يعزز بلا شك الوحدة الوطنية، ويعطي رسالة أمل للشعب المكافح على طريق بناء سوريا المستقبل، كما يتطلع إليها أبناؤها، وفي ظل دستور يحافظ على وحدة البلاد أرضاً وشعباً، ويلبي حقوق مكوناتها ويصون عيشهم المشترك فيها...».

جاء الإعلان عن الإدارة الذاتية المؤقتة، بالتزامن مع انضمام «الوطني الكردي» إلى الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، وقد يكون له علاقة بذلك، وربما لذلك علاقة مباشرة أيضاً باستحقاقات المرحلة المقبلة، وبشكل خاص الترتيبات الجارية لعقد مؤتمر جنيف ٢. وفي معرض سؤال له حول تزامن إعلان مشروع (PYD) وحكومة أحمد طعمة؛ أجاب رئيس الاتحاد الديمقراطي، صالح مسلم، أن: «تشكيل مجلس الإدارة المؤقتة جاء بعد أسابيع من المشاورات بين الكتل السياسية والشخصيات الكردية»، و**قال مسلم: (إن الاتفاق جرى في لقاء ضم ٨٢ ممثلاً من «الحزب اليساري الكردي» و«حزب اليسار الديموقراطي» و«الديموقراطي الكردي السوري» وشخصيات وطنية كردية و«الاتحاد السرياني الأشوري» و«المنظمة الأشورية الديموقراطية»)**، وينفي صالح مسلم أية علاقة بهذا الخصوص بين إعلان «الائتلاف» وإعلان حزبه (الاتحاد الديمقراطي)، التالي لإعلان حكومة طعمة.

وفي ردها على بيان «الائتلاف» حول إعلان «الإدارة المؤقتة»، أصدرت اللجنة التنفيذية في حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) بياناً اعتبرت فيه أن: «معاداة الشعب الكردي وحقوقه سمة من سمات الأنظمة الاستبدادية وأيتامهم من المنشقين ومدعي المعارضة (في إشارة واضحة إلى «الائتلاف»)، وفي فقرة أخرى أكثر وضوحاً من البيان الصادر، أشارت اللجنة التنفيذية في الحزب أن: «الأطراف المصطنعة في الائتلاف السوري، حاولت أن تجرنا وتضعنا تحت عباءته المهترئة، لإفراغ مشروعنا الوطني من مضمونه، وتحويل مناطقنا إلى ساحة لصراع طائفي وقومي»، ودعت أبناء الشعب السوري بكافة أطيافه ومكوناته، إلى التيقظ تجاه أصحاب الفتن وأمراء الحروب وتجارها، وقالت عنهم: « لم تعد تعنيهم سوريا كشعب ووطن».

إقليم كردستان العراق/الحزب الديمقراطي الكردستاني

أعقب بيان «الائتلاف» الصادر بتاريخ ١٣ نوفمبر/تشرين الأول الجاري، وبيوم واحد، رسالة صادرة عن رئاسة إقليم كردستان العراق، تحاكي من حيث اللغة والدلالة ما ورد في بيان «الائتلاف»، وكذلك موقف أنقرة ورؤيتها السياسية مما جرى ويجري على الأرض، إذ اتهمت الرسالة بشكل صريح حزب الاتحاد الديمقراطي بمحاولته بقوة السلاح، وبالاتفاق مع النظام، فرض الأمر الواقع، مدعين أنهم أشعلوا الثورة في غرب كوردستان، ولكن أية ثورة؟ وضد من؟ فقد سلمهم النظام تلك المناطق، وهذا الحديث يتقاطع جملة وتفصيلاً مع ما ورد في بيان «الائتلاف»، الذي اتهم حزب الاتحاد الديمقراطي بـ«معاداة الثورة».

اعتبر حزب الاتحاد الديمقراطي بيان رئاسة

الإقليم خدمة لسياسات أنقرة التي استقبلت البارزاني بعد صدور البيان بيومين في مدينة آمد (ديار بكر)، ذات الدلالة التاريخية والسياسية للكرد عموماً، وفي تركيا على وجه الخصوص، إذ اعتبر الحزب أن رسالة السيد البارزاني هي رسالة حزبية (وليست رئاسية)، كونها صدرت عنه بصفته رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، وليس بصفته رئيساً للإقليم، زد على ذلك، أن الرسالة جاءت صدىً لبيان «الائتلاف»، لجهة التوقيت المزدوج (بُعيد بيان «الائتلاف»، وقبيل زيارة البارزاني المرتقبة لديار بكر بدعوة من أنقرة).

وفي هذا الإطار تتعدد تفاسير المفاهيم وفق الرؤى السياسية للأطراف المختلفة؛ فقوى المعارضة في الخارج (الائتلاف)، لديها مشروعها الذي ترى في الاتحاد الديمقراطي حجر عثرة أمام تحققه، بالنظر لوزن الحزب في المناطق ذات الغالبية الكردية، والتي تطلق عليها الحركة الكردية في أدبياتها «غرب كردستان»، أما رئاسة إقليم كردستان، فلديها مساع مختلفة كلية من حيث المآل، كون الرئاسة متمثلة في الحزب الديمقراطي الكردستاني (PDK) بزعامة مسعود بارزاني، تسعى إلى ترسيخ موطئ قدم لها عبر أحزاب المجلس الوطني الكردي، لا سيما منها التكتل الرباعي المنضوي تحت سقفه والمعروف باسم «الاتحاد السياسي» وفي مقدمة «الاتحاد» الحزب الديمقراطي الكردي السوري (البارتي) برئاسة عبدالحكيم بشار، والذي يعتبر امتداداً حزبياً لبارزاني في سوريا، وهذا المسعى بدوره يصطدم بجدار حزب الاتحاد الديمقراطي باستمرار.

أحزاب المجلس الوطني الكردي ENKS

يرى أعضاء وأحزاب المجلس الوطني الكردي، لا سيما الأحزاب الأربعة المنضوية تحت راية «الاتحاد السياسي»، أن «إعلان الحكم الذاتي من قبل الـPYD، لا يجد أي مبرر على الإطلاق»، في ظل تواجد النظام وسيطرته على معظم المناطق الكوردية والمشتركة، وأن هذه الإدارة لا يمكن لها أن تقوم بعملها بمعزل عن النظام»، فهذا المشروع، وفقاً للمناوئين له، «قد يؤدي إلى خلق ردود فعل سلبية لدى باقي مكونات الشعب السوري القومية والدينية والسياسية، ما قد يؤدي إلى الإساءة لقضية الشعب الكوردي في سوريا، والإضرار بها في هذا المنعطف الدقيق، ووضع الحلول السياسية المناسبة لها وتقنين ذلك في الدستور السوري المستقبلي».

في المحصلة، يعتبر العديد من أحزاب المجلس الوطني الكردي، واختصاره ENKS، أن مشروع الإدارة الذاتية المؤقتة، يأتي متسرعاً وليس في الظرف المناسب، وأن الإعلان عن هذا المشروع جاء بشكل انفرادي من قبل حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD).

مستقبل المشروع (احتمالات النجاح والفشل)

يرى مراقبون أن أخطر ما يمكن أن يترتب على الشكل أو الصيغة التي حيك بها المشروع، وكذلك توقيته المثير للجدل، واستفراد الجهة القائمة عليه (حزب الاتحاد الديمقراطي PYD)، هو ما يمكن أن يترتب عليه من تمزق للجسد السياسي الكردي، في لحظة تاريخية مصيرية بالنسبة للمكون الكردي في سوريا، **ذلك أن حضور المجلس الوطني الكردي في حكومة «الائتلاف» من جهة، وإعلان الاتحاد الديمقراطي عن إدارة ذاتية مؤقتة من جهة أخرى، سيضع الحركة الكردية في سوريا أمام امتحان عسير، ربما كان الفرقاء السياسيون الكُرد بغنىً عنه** فيما لو وجدوا صيغة اتفاق أكثر واقعية وعملية ولو على سبيل التوقيت.

ذاك الامتحان المتوقع يحمل في طيّاته احتمالين

اثنين على طرفي نقيض من حيث المآل أو النتيجة المحتملة؛ فإما أن يغدو واقع الحال في ظل الانشطار الحاصل إلى ما يشبه تبادلاً للأدوار بين الطرفين الكرديين (PYD وENKS) في المعادلة السورية المعقدة، ما سيحفظ الحقوق على الصعيدين: القومي عبر دور حزب الاتحاد الديمقراطي، والوطني السوري عبر الدور المأمول للمجلس الوطني الكردي، رغم ضعفه البيِّن، بالمقابل قد يصبح الانقسام الكردي أسيراً لاستقطابات الحالة السورية بدوائرها الثلاث: محلياً، إقليمياً (خاصة أربيل وأنقرة)، ودولياً بفعل الاستقطاب الأوسط (أي الإقليمي الذي يضغط باتجاه الأدنى والأعلى)، وبالتالي، ستتراجع الحقوق القومية لصالح قوى المعارضة السورية المناوئة لتلك الحقوق حتى تاريخه.

لكن المعادلة الثنائية المغلقة ليست دقيقة كما يريد الكثيرون سوقها بالشكل الذي أوردناه، بحسبان الطرف الكردي الفاعل (الاتحاد الديمقراطي)، يمتلك الكثير من أدوات القوة على الأرض، وإن لم يحصل إلى الآن على وثيقة سياسية تضمن المتحصل في مناطق نفوذه، فالحالة السورية ككل –والكردية جزء منها– لم يُحْسَم أمرها بعد، رغم كل ما تم الحديث عنه حول مؤتمر دولي مرتقب (جنيف٢)، ذاك المؤتمر سيأخذ بالحسبان الوقائع على الأرض في بُعدها السوري العام والكردي الخاص، لا سيما أن الطرف الكردي الفاعل ينتمي إلى المحور الروسي– الإيراني، الذي تبيَّن ثقل دورهما في الأزمة السورية الراهنة والمستمرة.

المشاركة السياسية وتمكين المرأة اقتصادياً في الدول الخارجة من صراع - (٢/١)

دروس من منطقة البحيرات الكبرى في إفريقيا

ترجمة:د. إنعام شرف

تموز ٢٠١٢

تقرير صادر عن منظمة International Alert «إنترناشيونال أليرت» لبناء السلام بالتعاون مع EASSI مبادرة تطوير المرأة في منطقة جنوب شرق أفريقيا.

http://www.international-alert.org/sites/default/files/publications/201211FemmeRenforcementDuPouvoirFR.pdf

تمت مراجعة هذا التقرير ونشره من قبل بنيديكت دو كاسي، مستشار مستقل وألبيرتين تشيبولوندي، الأمين العام لمركز الدراسات والبحوث الأفريقية العابر للثقافات.

ترجمة: د.إنعام شرف/المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

يعد تمثيل المرأة وازدياد حجم مشاركتها في الحياة السياسية والعامة، من الإنجازات الإيجابية التي تمخضت عنها عملية السلام والتحولات السياسية في منطقة البحيرات الكبرى في أفريقيا، خلال السنوات العشر أو الخمسة عشر الأخيرة.

لقد حصل هذا التقدم الكبير في وضع المرأة، وبصورة رئيسية، نتيجة تبني نظام المحاصصة وعن طريق الترشح والانتخاب. ففي المراحل الانتقالية لفترة ما بعد الصراع، تم في أوغندة وبوروندي ورواندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية، تبنّي دساتير تستند إلى حصول المرأة على نسبة ٣٠٪ من حصص التمثيل في مؤسسات صنع القرار.

كما أن الدستور الذي تم الاستفتاء عليه في المرحلة الانتقالية في جمهورية الكونغو الديمقراطية، ذهب إلى أبعد من ذلك في العام ٢٠٠٥، عندما اشتمل على مبدأ التمثيل المتساوي. وهكذا، **بعد عشرين عاماً من الصراع الدامي في شمال أوغندا، حصلت المرأة على فرص استطاعت من خلالها أن تلعب دوراً قيادياً في تعافي المنطقة اقتصادياً.**

يلخص هذا التقرير نتائج الدراسة الإقليمية حول المشاركة السياسية للمرأة، وتمكينها اقتصادياً في الدول الخارجة من الصراع، في منطقة البحيرات الكبرى في أفريقيا. أُعدّت هذه الدراسة في كل من أوغندة وبوروندي ورواندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية، من قبل منظمة International Alert لبناء السلام بالتعاون مع EASSI ، مبادرة تطوير المرأة في منطقة جنوب شرق أفريقيا، وكذلك بالتعاون وعلى نطاق ضيق مع بعض المنظمات النسوية الأساسية في الدول الأربع، وأيضاً بالتعاون مع قسم دراسات المرأة والجندر في جامعة ماكيريري في أوغندا.

يسعى هذا البحث من خلال دراسة الحالات الأربع، إلى التحقق من طبيعة ونوعية المشاركة النسائية في الحياة السياسية في الدول موضوع الدراسة، والتأكد من أن ازدياد التمثيل النسائي في صنع القرار على المستوى الوطني، وعلى مستوى الحكم المحلي، أدّى إلى تبني سياسة المساواة بين الجنسين، وإلى رفع سوية وضع المرأة الاجتماعي والاقتصادي على جميع المستويات في المجتمع، كما تعمل الدراسة على تحليل البعد الاقتصادي لمشاركة المرأة السياسية، وذلك عن طريق ربط موضوع تمكينها اقتصادياً بموضوع التمثيل السياسي، وتركز الدراسات الأربع على موضوعات ذات طبيعة خاصة تتمثل بالتالي:

رواندا: يعتمد البحث في رواندا، على دراسة وتحليل إدماج فكرة النوع الاجتماعي في عملية التحول إلى اللامركزية، وتأثيره على المشاركة النسائية على مستوى الحكومة المحلية وعلى المستوى الوطني، وعنوان دراسة الحالة في رواندا هو: «تعزيز المساواة بين الجنسين في عملية التحول نحو اللامركزية ونظام الحكم المحلي: دروس من رواندا».

بوروندي: تقوم الدراسة في بوروندي على

البحث في موضوع مشاركة المرأة في عملية أروشا للسلام، وتقييم الخطة الخمسية المعدة لتطبيق نظام المحاصصة بنسبة ٣٠٪ من التمثيل النسائي في مؤسسات صنع القرار السياسي؛ وهذه الدراسة صدرت تحت عنوان: « البحث عن الخطاب والمشاركة النسائية في التحول الديمقراطي في بوروندي».

أوغندة: ركزت دراسة الحالة في أوغندة على دور المرأة في انتعاش الاقتصاد في شمال البلاد، في فترة ما بعد الحرب، وعلى فهم التفاعل ما بين تعزيز القوة الاقتصادية للمرأة، ومشاركتها في الحياة السياسية والعامة. وعنوان الدراسة هو: «الفرص الاقتصادية في مرحلة ما بعد الحرب في شمال أوغندا: الآثار المترتبة على المشاركة السياسية للمرأة وتمكينها».

جمهورية الكونغو الديمقراطية: تقدم الدراسة عن الكونغو تقييماً لمشاركة المرأة في المفاوضات والحوار، بين الأطراف الكونغولية، ومشاركتها في الانتخابات العامة لعام ٢٠٠٦، وهي بعنوان: «مشاركة النساء في عملية السلام، وفي صنع القرار السياسي في جمهورية الكونغو الديمقراطية».

النتائج الأساسية لهذه الدراسات الأربع تتلخص فيما يلي:

النساء على طاولة المفاوضات:

رغم تمثيلهن الضعيف في عمليات أروشا الرسمية للسلام في بوروندي، وفي الحوار الذي جرى في صن سيتي (Sun City) بين الأطراف الكونغولية في جنوب أفريقيا، فإن نساء

بوروندي والكونغو ما زلن يدرن المفاوضات، لإدخال أحكام تدعم حقوق المرأة، ومبدأ المساواة بين الجنسين، في نص اتفاقية أروشا الخاصة ببوروندي والموقعة في العام ٢٠٠٠، وكذلك في نص الاتفاقية العالمية التي تم توقيعها في العام ٢٠٠٢ في بريتوريا في جمهورية الكونغو الديمقراطية.

ومع ذلك فقد بقيت صيغة مبدأ المساواة بين الجنسين، صيغة عامة في نص الاتفاقيتين، خاصةً فيما يتعلق بتمثيل المرأة في مؤسسات صنع القرار السياسي القيادية. وهذا يفسر جزئياً الصعوبات وأسباب التأخير في تنفيذ هذه الأحكام، أما في جمهورية الكونغو، فإن مبدأ المحاصصة الذي ينص على نسبة ٣٠٪ من التمثيل النسائي، والذي وُعدت به الكونغوليات في صن سيتي، لم يتم تطبيقه على الإطلاق. لكن نساء الكونغو نجحن فيما بعد بإدراج مبدأ المساواة بين الجنسين في دستور المرحلة الانتقالية، الذي تم تبنيه في العام ٢٠٠٦، إلاّ أن آليات التطبيق هي التي لم يتم تبنيها أبداً. في بوروندي، تم أخيراً دمج مبدأ المحاصصة بنسبة ٣٠٪ من التمثيل النسائي في دستور المرحلة الانتقالية الصادر في آذار ٢٠٠٥، أي بعد خمس سنوات من توقيع اتفاقية أروشا، ومبدأ المحاصصة هذا لم يتم تسجيله في قانون الانتخابات، إلاّ عند إعادة صياغة الدستور في العام ٢٠٠٩.

أثر سياسة المحاصصة:

لقد خلصت الدراسة التي أُجريت في بوروندي، لتقييم خمس سنوات من تنفيذ مبدأ المحاصصة بنسبة ٣٠٪ من التمثيل النسائي في المؤسسات السياسية، إلى أنه وعلى الرغم من ازدياد عدد النساء بشكل ملحوظ في مؤسسات صنع القرار، بما فيها مؤسسات الحكم المحلي، إلاّ أن هذا لم يؤدّ إلى تمثيل حقيقي وفعال للمرأة،

كما أنه لم يؤدّ إلى الحد من عدم المساواة بين الجنسين؛ إذ لا تزال المرأة وخاصةً تلك التي تعيش في المناطق الريفية، تواجه معوقات كبيرة كالفقر وانعدام فرص الحصول على الأراضي أو الممتلكات، فضلاً عن الأمية، وتحملها عبئاً ثقيلاً من الأعمال المنزلية.

كما أن **تبني نظام المحاصصة هذا، لم يترافق مع تحول في النظم السياسية والمؤسساتية ذات الغالبية الذكورية، والتي تشكل بحد ذاتها عقبة أمام تعزيز فكرة المساواة بين الجنسين.** وقد تم إدخال الحصص العرقية والإقليمية في النظام السياسي، بالاعتماد على مبدأ الهوية والولاءات الإيديولوجية داخل الطبقة السياسية برمتها، بما في ذلك لدى النساء اللاتي تمارسن العمل السياسي. ومع ذلك، فإن زيادة تمثيل المرأة في مؤسسات الدولة تترك وبشكل تدريجي آثاراً إيجابية في التحولات الاجتماعية في بوروندي. لقد **أصبحت المرأة تتمتع بثقة أكبر بالنفس، وهذا سيؤدي من بين أمور أخرى، إلى زيادة فرص حصولها على خطاب يمثلها في الفضاء العام، وإلى تعزيز مكانتها الاجتماعية.**

تحديات دمج مبدأ المساواة بين الجنسين في إجراءات التحول نحو اللامركزية:

تطبيق سياسة المحاصصة في بوروندي، تم من قبل الحكومة الرواندية، التي سمحت أيضاً بأن تحصل المرأة على تمثيل واسع جداً في إجراءات التحول نحو اللامركزية، والتي التزمت بها رواندا منذ بداية العام ٢٠٠٠. لكن ومع ذلك يبقى مبدأ المساواة بين الجنسين غير معمول به، على نحو فعّال في هذه الإجراءات، وهذا لا يسهل خلق فضاء، تستطيع المرأة من خلاله التأثير على السياسات التي تصاغ على مستوى الحكم المحلي. ولا يزال تمثيل المرأة منقوصاً في المناصب الرئيسية المسؤولة عن صياغة وتطوير السياسات والبرامج. بالإضافة إلى ذلك، تفتقر الكيانات اللامركزية إلى الوسائل التقنية، وإلى الأدوات والموارد المالية، لتطبيق سياسة حقيقية في المساواة بين الجنسين. كما أن هذه الكيانات تفتقر إلى الخبرة في التحليل الجندري، ووضع ميزانية خاصة بالموظفين والفنيين والمستشارين المحليين من الجنسين، وقد تحول هذا النقص في الخبرات إلى أحد أهم العوائق التي تقف في طريق الدمج الفعال، لمبدأ الجندر في التخطيط المالي.

يتم أيضاً تهميش النساء، في أماكن مشاركة المواطنين في النقاشات الخاصة بتحديد الأولويات في التنمية، وفي آليات تطبيق البرامج. ومع ذلك، يتم في هذه الأماكن تناول قضايا متصلة بموضوع المساواة بين الجنسين، وتحديداً موضوع مكافحة العنف ضد المرأة، والنظام العقاري، وكذلك موضوع تنظيم الأسرة. وقد توصلت الدراسة إلى أن **إجراءات التحول نحو اللامركزية في رواندا، تقدم فرصاً للتقليص من الفجوة بين الجنسين، والوصول إلى مرحلة من المساواة الكاملة بينهما.** إلاّ أن هذا يتطلب أن تُمنح مؤسسات صنع القرار، والمكونات المحلية، والهيئات الممثلة للقاعدة الشعبية، السلطة الكافية لتتحكم بعملية التحول نحو اللامركزية.

في العدد القادم:

تمثيل المرأة في العمليات الانتخابية.

قوة اقتصادية ومشاركة سياسية.

توصيات إلى الدول الأربع موضوع الدراسة.

الحوامل يواجهن مزيداً من التمييز في العمل

هيلين ديفيدسون /غارديان/
ترجمة: مراد عيد

ازداد التمييز تجاه الحوامل العاملات وفقاً لتقرير وكالة «مظالم العمل العادل» الأسترالية.

حققت وكالة «مظالم العمل العادل» في ٢٣٥ شكوى حول التمييز في أماكن العمل في العام الماضي، كان الحمل السبب الأكثر شيوعاً للتمييز، وشكل ٢٨٪ من الشكاوى في العام الماضي فقط، أكثر بـ ٧٪ من عامي ٢٠١٠ و٢٠١١.

ولأول مرة في أستراليا، يتجاوز التمييز ضد الحوامل في العمل، التمييز ضد الأشخاص الذين يعانون من الإعاقة، بالمقارنة انخفض التمييز ضد الأشخاص الذين يعانون من إعاقة عقلية أو جسدية من ٢٥٪ إلى ٢١٪.

من حزيران عام ٢٠٠٩ إلى حزيران ٢٠١٣، بدأت وكالة المظالم بالتحقيق في ٦٩٢ شكوى للتمييز، ١٣٣ منها كانت متعلقة بالتمييز ضد الحوامل، الرقم الأعلى سجل عامي ٢٠١٠ و٢٠١١ وهو ٤٧ شكوى.

وقال متحدث لـ(غارديان) أستراليا: «في بعض قضايا التمييز حيث تكون الانتهاكات خطيرة للغاية أو متعمدة، أو عندما يرفض صاحب العمل التعاون واتخاذ إجراءات لحل المسألة، تستطيع وكالة مظالم العمل العادل اتخاذ إجراءات لمقاضاته».

أدت خمسة من هذه القضايا على الأقل لفرض عقوبات، أو لا تزال القضية أمام المحكمة.

حكم على رب عمل سابق بدفع غرامة قدرها أكثر من ٢٠٠٠٠ دولار، إضافةً إلى ٢٢٠٧ دولارات لتعويض الموظفة التي تم تخفيض درجتها في العمل وإساءة معاملتها، بعد أن أخبرت رب عملها أنها حامل.

أخبرت الموظفة الصينية ذات الـ٣٠ عاماً، والتي عاشت في أستراليا مدة سبع سنوات رؤساءها أنها حامل، وأنها تنوي أخذ إجازة قبل الولادة، فقالوا لها: إن وظيفتها يمكن أن لا تكون متاحة لها عند عودتها.

وفقاً لتقرير وكالة المظالم، في آب عام ٢٠٠٩، عانت امرأة من الإجهاض وأخذت إجازة مرضية، وعندما عادت إلى العمل تم تخفيض درجة عملها إلى عمل يعتمد أساساً على الجهد البدني، وبعد أن اعترضت وطالبت بإعادتها إلى وظيفتها السابقة، قيل لها: «إن العديد من الموظفات استقلن بعد الحمل ومن ثم لزمن بيوتهن».

قال أمين وكالة «مظالم العمل العادل» نيكولاس ويلسون: «تخفيض درجة الوظيفة وخلق بيئة عمل غير مرضية للموظفات الحوامل، هو انتهاك صارخ لقانون العمل ويجب أن يحارب»، وأضاف: «أي رب عمل غير متأكد من كيفية استيعاب احتياجات عمله مع طاقم عمل يضمّ حوامل، مرحب به لمناقشة ذلك معنا».

وكشفت البيانات أيضاً التي صدرت في التقرير السنوي للإدارة، أن أمين المظالم تحصّل على أوامر غرامات من المحكمة، بأكثر من ١,٦ مليون دولار في ٤٥ قضية بت الحكم فيها في عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣.

وقال التقرير إنه تم حل أكثر من ٦٥٪ من أصل ٢٦٥٧٤ شكوى مقدمة، عن طريق تسوية المنازعات.

http://www.theguardian.com/money/2013/nov/06/pregnant-women-workforce-discrimination-fair-work-ombudsman

المرأة العاملة لا تزال تقوم بالأعمال المنزلية

بقلم: روبن ياب /دايلي مايل/
ترجمة: مراد عيد

النساء يعملن ثلاثة أضعاف أكثر من الرجال

لا تزال النساء تقمن بحصة الأسد من الأعمال المنزلية رغم خروجهن إلى العمل بأعداد كبيرة لم يسبق لها مثيل، ووجدت الأبحاث أن النساء يقضين وقتاً أطول بثلاث مرات في الأعمال المنزلية كالطبخ والتنظيف والغسيل من أزواجهن أو شركائهن.

مع ذلك يجب على بعض النساء المعيلات أن يحملن عبء جميع الأعمال المنزلية، بينما واحد من بين كل خمسة رجال اعترفوا أنهم لا يقومون بأي عمل في المنزل.

متوسط ساعات العمل كان ١٧ ساعة في الأسبوع للنساء، مقارنةً بست ساعات في الأسبوع للرجال، لكن أكثر من ربع الزوجات والصديقات يقضين أكثر من ٢١ ساعة في الأسبوع في الأعمال المنزلية، باستثناء أوقات العناية بالأطفال، والتي تقع تقليدياً على عاتق المرأة.

جاءت هذه النتائج رغم أفضل النوايا لمعظم الرجال، الذين وافقوا على أنه ينبغي عليهم تقاسم العبء، عن طريق القيام بأعمال منزلية أكثر.

عدم المساواة بين الجنسين «متأصل»

قال الباحثون إن نتائج الدراسات، تعني أن النساء لا يحققن تكافؤ الفرص في العمل، حتى يقوم رجالهن بالمزيد من الجهود في رعاية المنزل، قال البروفسور (جيليان روبينسون) من جامعة ألستر: «عدم المساواة بين الجنسين في جميع المجالات متأصل في الهياكل الاجتماعية وأيضاً في الاتجاهات»، وتابع: «من الصعب رؤية حصول المرأة على الفرص في سوق الأعمال، إن كانت المساواة غير موجودة في المنزل».

سئل ١٨٠٠ رجل وامرأة عن الأعمال اليومية، مثل الغسيل والتنظيف والطبخ والتسوق الغذائي والعناية بالأقرباء المرضى وإجراء الإصلاحات، وكانت المساهمة الكبيرة للرجال بإصلاح الأشياء المعطلة في المنزل، في حين تقوم ما لا يقل عن ثلثي النساء بالمهام الأخرى، وترتفع النسبة إلى ٨٥٪ للقيام بالغسيل.

على الرجال أن يشاركوا أكثر في الأعمال

أكثر من نصف الرجال وحتى أكثر من النساء، سبعة من أصل عشرة، اتفقوا أنه على الرجال المشاركة أكثر في الأعمال المنزلية، نسب مماثلة أيضاً تعتقد أنه على الرجال الانخراط أكثر في رعاية الأطفال، ثلاثة بالغين من أصل أربعة قالوا أن على الرجال والنساء العمل لتأمين القوت، لكن فقط ٨٪ يعتقدون أن الأمهات اللواتي لديهن أطفال تحت الخمس سنوات عليهن العمل بدوام كامل.

تقريباً النصف يعتقدون أن الأطفال ما دون سن المدرسة معرضون للأخطار إن عملت أمهاتهم، وتلك العائلة تعاني إن كان لدى الأمهات عمل بدوام كامل، مؤخراً تبين أن الأمهات اللواتي يبقين في المنزل لرعاية الأطفال دون سن الخامسة أصبحن أقلية لأول مرة، حيث أظهرت الأرقام أن ٥٥٪ من النساء لديهن عمل بدوام كامل أو جزئي مقارنةً بعام ١٩٨٠.

لا تنافر

رغم التقسيم غير العادل للعمل في البيوت فهذا لا يثير الخلافات بين الزوجين، أكثر من أربعة من أصل عشرة قالوا: إنهم لم يختلفوا حول الأعمال المنزلية أبداً، وثلاثة من أصل عشرة قالوا أنهم يختلفون نادراً، وبالسؤال إن كن يستطعن تلبية الأعمال المنزلية بنفس إتقان العمل المأجور، وافقت ٤٣٪ من المستجيبات مقابل ٥٠٪ قبل عشر سنوات.

من بين الجنسين قال ٣٦٪ إن ما تريده معظم النساء، هو بيت وأولاد، وجاءت الأرقام موافقةً الأرقام التي جمعت عام ١٩٩٤.

http://www.dailymail.co.uk/news/article-206381/Working-women-housework.html

السوريون فقدوا ثرواتهم

الحرب دمرت الاقتصاد والمعيشة

علي حمرة
صحفي اقتصادي سوري

فرضت الحرب على السوريين تغيراً كبيراً في أنماط حياتهم ومعيشتهم، تبدأ بتغيير مكان السكن ولا تنتهي بتأمين عمل جديد وبيت جديد وجيران جدد، ومعيشة تبدأ من تحت خط الفقر، لأنه ما من أسرة سورية إلا وفقدت أغلب ممتلكاتها إما بالدمار أو السرقة أو الحريق، وبالتالي حالة اللجوء أو النزوح طالت حوالي ٦٠ – ٧٠٪من سكان سوريا.

تغيير السكن زاد العبء الاقتصادي على الأسرة السورية، والطلب على المساكن في المناطق الآمنة، أو في البلاد الأخرى التي لجأ إليها حوالي ٤ ملايين لاجئ سوري جعل كلفة المعيشة عالية جداً بالنسبة للأسرة السورية، بسبب أجرة البيوت وحده، ناهيك عن ترك العمل، وفقدان الموارد المالية لهذه الأسر، عدا عن فقدان مدخرات الأسر السورية طيلة ثلاث سنوات، كلها نتائج الحرب المجنونة التي تجري على أرض سوريا.

استنزف السوريون خلال ثلاث سنوات كل ما يملكون من موارد مادية وبشرية، والحرب كانت خسارة بكل المقاييس، لكن المقياس الذي يوضح الصورة للسوريين هو المقياس الاقتصادي، كم كان مع السوريين أموال، وكم كان لديهم ثروات وموارد، وكم فقدوا؟

نعم خسر السوريون دماءهم أولاً، ثم ممتلكاتهم وأموالهم، ومدخراتهم في حرب مفتوحة وآيلة إلى الاستعار أكثر فأكثر. ومعلوم أن الاقتصاد مكمل للسياسة يتأثر فوراً بها ويسير على وقعها.

اقتصادياً تعطلت السوق السورية فوراً مع بدء أول طلقة تجاه المتظاهرين في بداية الربع الثاني من عام ٢٠١١، فانخفضت إشغالات السياحة إلى ٩٠٪ فوراً، وهذا يعني أن الاقتصاد خسر مباشرة موارد تقدر بحوالي ٧ مليارات دولار، ثم توقف الاستثمار بشكل كامل، ما يعني أن باب الإيرادات تم إغلاقه، ولو أنه كان دائماً باباً يفتح ويغلق تبعاً لمصالح وفرص أشخاص محددين، وليس لمصلحة كامل الشعب السوري.

اتضح أن النظام بدأ يحصي أمواله، فكان قرار وقف الاستيراد الذي أعطى إشارة قوية بأن النظام يحتاج الأموال ليضمن استمراره في التصدي للسوريين عسكرياً.

اهتزاز الليرة

مع ارتفاع سعر صرف الدولار بدأت قيمة الليرة السورية بالتأرجح، وعندما كسر الدولار حاجز سعر صرف ١٢٠ ليرة بداية عام ٢٠١٢ انخفضت قيمة الليرة السورية بحدود ٥٠٪، هنا كانت ضربة كبرى لليرة السورية، وإلى حينها لم يكن الاقتصاد السوري بدأ بالتصدع.

عندما أطلقت قوات النظام أول قذيفة هاون على المناطق السكنية، بدأ الاقتصاد السوري بالتفكك بسرعة كبيرة، ففقدت الناس أعمالها، انتشرت البطالة وأغلقت المعامل في المدن الصناعية وأهمها معامل حلب، وبدأت رؤوس الأموال بالخروج رويداً رويداً إلى لبنان، أو عبر حوالات إلى البنوك اللبنانية ثم إلى بنوك خارجية.

خرج من خرج بأمواله، وهنا فقدت الليرة السورية الكثير من قيمتها.

بالطبع استفاد الاقتصاد اللبناني، لكن بصمت من أموال السوريين النازحة، كما نزح الملايين من السوريين، ويستفيد حتى اليوم منها لكنه ينكر ذلك، وتحول السوريون إلى لاجئين غير مرغوب بهم، ينالون ما ينالونه من استهتار على الأراضي اللبنانية، وفي ظل ظروف معيشية صعبة أنفق السوريين أموالهم.

خروج الصناعة والزراعة

خرجت الصناعة والزراعة من الخدمة الاقتصادية السورية، توقفت الصادرات، تقلصت الواردات، وحصل نقص كبير في السلع والأغذية، نجم عنه ارتفاع الطلب على القطع الأجنبي لشراء المواد الضرورية والسلع، ومن الطبيعي أن يؤثر الطلب على الدولار على سعر صرفه، فيرتفع سعر الدولار وتنخفض قيمة العملة السورية.

التضخم مزق الليرة

لم يعد السوريون يشعرون بقيمة الليرة في جيوبهم مهما كثرت، ولم تكن السوق السورية في يوم من الأيام كما جاءت عليها هذه الأيام، ولعل سمة «الانفلات الكامل» و«الفوضى» هي التوصيف الأكثر دقة. بعد انطلاق سعر الدولار وتخطيه لحاجز ٣٠٠ ليرة، ثم الارتفاع إلى ٣٣٠

ليرة في الشهر الثامن من عام ٢٠١٣، أدى الاضطراب الشديد والهبوط الحاد في سعر الليرة السورية أمام العملات الأجنبية، وعلى رأسها الدولار واليورو إلى إرباك جميع أسواق السلع والذهب، حيث يرتفع، ثم ينخفض سعر الدولار أمام الليرة إلى ١٥٠ ليرة خلال ١٥ يوماً، وإلى ١٢٠ ليرة، ويرتفع مجدداً خلال أقل من شهر الى ١٦٠ ليرة، وهذا يعكس هشاشة العملة، وعدم قدرتها على الوقوف عند حد معين ثابت، إنما هو مؤشر يدل على ضعف العملة، وأن هذه العملة فقدت الكثير من قوتها، وبالتالي فإن العملة السورية حسب تقديرات اليوم، تعاني حالة تمزق، تصل إلى ٦٦٪ من قيمتها عما كانت عليه في العام٢٠١١.

يتجه أحد الاقتصاديين إلى توصيف التضخم اليوم، بأن الاقتصاد دخل في مرحلة التضخم الجامح، وهو التضخم الحاد في الأسعار بل أقسى أنواع التضخم.

وظهر التباين في أسعار السلع بين مدينة وأخرى، وبين سوق وآخر، وكذلك بين بائع وآخر، ما أدى إلى حالة من عدم استيعاب ما يحدث من قبل المواطنين ومن قبل التجار أنفسهم، فالأسعار شهدت حالة جنون لم يستطع إدراكها لا التجار ولا المستهلكون منذ أشهر، عندما وصل سعر صرف الدولار إلى ٣٣٠ ليرة سورية، بينما في الأيام الأخيرة، هبطت أسعار بعض المواد الغذائية قليلاً، لكن ليس بالمستوى التي انخفض به مستوى سعر صرف الدولار.

النفط

فقد السوريون السيطرة على حقول النفط، فهناك ٣٠ ٪ من حقول النفط السورية تحت سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي «PYD»، ويواجه النظام اليوم صعوبة في تأمين احتياجاته من المشتقات النفطية في دمشق لتوليد الكهرباء.

تم تخفيض إنتاج النفط من ٣٦٠ ألف برميل يومياً إلى ٢٠ ألف برميل أي إنتاج النفط قد انخفض بنسبة ٩٥٪.

الكهرباء

كانت وزارة الكهرباء تعاني من فجوة ما بين الطلب على الطاقة الكهربائية والتوليد تصل من ١٥-٢٠٪ في عام ٢٠١٠، وكان يتم ترميم هذه الفجوة من خطوط النقل المرتبطة مع تركيا والأردن بموجب اتفاقيات التعاون، إلا أن الفجوة اليوم اتسعت بحدود ٢٨٪، ويزاد عليها نسبة ١٥٪ التي كانت تستجرها الحكومة من تركيا لتصل نسبة الانخفاض في توليد الطاقة إلى ٤٣٪. يترافق هذا مع تحديات كثيرة أهمها تأمين الموارد المالية، والموارد النفطية من الفيول والغاز، إضافة إلى محطات جديدة لزيادة التوليد، فالحاجة كبيرة إلى محطات ومشاريع توليد لتغطية الطلب على الطاقة. في العام ٢٠٠٦ كان هناك عشرات المشاريع، ولم يبدأ منها حتى العام ٢٠١٠ سوى مشاريع قليلة لم تستطع تلبية النقص في الطلب على الطاقة، فكيف اليوم وسورية تعاني من حالة حرب وتدمير منذ ٣ سنوات.

هذه القضايا أدت الى تفكك كبير في الاقتصاد السوري، أدى بدوره إلى ارتفاع خط الفقر إلى مستوى ٧٠٪، وارتفاع مؤشر الفقر الأدنى إلى حدود ٣٣٪، أي ممن لا يستطيعون الحصول على دولارين يومياً.

وعلى حافة الموت، وتحت الحرب والخراب، يفقد السوريين كل يوم الكثير من ثرواتهم وأموالهم، الأمر الذي بدأت تظهر نتائجه الكارثية على حياتهم ووجودهم بانتظار أن تضع الحرب أوزارها، وينقشع غبارها، لمحاولة إزالة تلك الآثار المأساوية على السوريين فقط.

الزواج والإنجاب في ظل الوضع السوري الراهن

تحقيق: ياسمين مرعي

تجاوز عمر الأزمة السورية ألف يوم، تقاسمت السوريين خلالها مصاعبُ عدة، تبدأ بالموت ولا تنتهي عند الاعتقال والنزوح.

هذه المصاعب انعكست بكل تفاصيلها على الأسرة السورية، بنيتها، طبيعة تشكيلها، وحضورها كصيغة اجتماعية تمثل استمرار الوجود السوري، داخل الوطن وفي المنافي.

وتحول الزواج من آلية اجتماعية دائمة، إلى ملاذ حيناً، وإلى مصدر قلق أحياناً أخرى، كل سوري يراه حسب ظروفه. فوسط استمرار الموت والتهجير، وتردي الحال الاقتصادي، فضلاً عن حالات الخوف وأزمات ما بعد الاعتقال، يتأرجح الزواج بين كونه حاجة ملحة للاستعاضة عن الكثير من الحرمان النفسي والجسدي من جهة، وكونه قراراً صعباً ومقلقاً من حيث ربطه بين مصير اثنين قد يظلم أحدهما الآخر من جهة أخرى، فضلاً عن كونه أحد وجوه الخيانة في حالات المنشقين والمبعدين عن أسرهم، ممن يعانون الوحدة ويحتاجون لمن يبرر معاودة زواجهم.

يكفي أن يكون هناك قرابة ٤,٥ مليون نازح سوري داخل الحدود، و١,٥ مليون خارجها، لنعي حجم الاضطراب الأسري في المجتمع السوري، ويكفي ما سقط من أهلها وما يخضع له بعضهم من حصار وقصف مستمرين، ليحيل بعض مناطقها إلى مناطق انفجار سكاني، ويخفض مؤشر التزايد السكاني في بعضها الآخر إلى أقل من المعدلات المعروفة.

في نقاش الدوافع:

لم تؤثر الثورة السورية على بناء العلاقات الاجتماعية فحسب، بل على تفكيكها أيضاً، ومقابل إقدام الكثيرين على الارتباط وإنشاء الأسر، شهد المجتمع السوري الكثير من الانفصال.

الأحداث الجارية في سورية خلال الأزمة عمقت الخوف في نفوس الكثير من الشباب والشابات بإمكانية الفقد نتيجة القصف والاعتقال، وتوزع المناطق بين سيطرة النظام وقوات المعارضة المسلحة، ما دفع بالبعض لاتخاذ قرار الزواج، يقول سومر العبد الله: «قلقت كثيراً من فكرة إمكانية عدم التلاقي مع رشا مجدداً، كنت في الجزء المحرر من حلب، في حين كانت في حماه، مراقبتنا للأحداث كانت تشير إلى تطورها نحو الأسوأ ففكرنا: لماذا لا نواجهها معاً إن كانت حقاً ستسوء».

أما ليلى فتقول: «اعتقال يزن كان سبب زواجنا، الخوف من خسارته دفعني للارتباط السريع»، شعور الخوف هذا نلمسه عند يزن بصيغة التحدي والإصرار حين يقول: «من جرائم النظام أنه دخل حتى في الأشياء الجميلة كعلاقة الحبيبين، لو تخليت عن ليلى كان معنى ذلك أنه تغلب علي، ارتباطنا وفرحنا هو انتصار عليه». في المقابل هناك من دفعه الخوف للانفصال، روزانا بدوي انفصلت عن زوجها رغم وجود طفل بينهما، تقول: «كان من الشبيحة لذلك خفت على نفسي وابني من انتقام الثوار، نحن من طائفتين مختلفتين، هو علوي وأنا سنية، ورغم اختلاف أفكارنا كزوجين قبل الثورة، لكنني لم أفكر بالانفصال عنه، إلا حين لمست الفرق بيني وبينه، عندما كنت أخرج في المظاهرات بينما كان يقوم بتسليم الناشطين في حلب للأمن، فضلاً عن قلقي الدائم من احتمال أن يكون قد قتل أحداً».

أما هنادي محمد – ثلاثون عاماً – خريجة

آداب، فتقول: «كان هناك أكثر من سبب لكي أنفصل عن زوجي قبل الثورة، لكن المناخ الاجتماعي لأسرتي منعني، جاءت الثورة وجاء انفتاح المصير على المجهول من حيث إمكانية عودة هذا المناخ ثانية بسبب النزوح، وصارت لدي الجرأة على الانفصال دون التفكير بالمحيط من حولي، ربما نستطيع القول إن الثورة قلبت المفاهيم وكسرت طوقاً اسمه العرف كان ملفوفاً على رقابنا».

العاملون على الأرض مع الأهالي والنازحين يرون القضية من منظور مختلف، رغد حمد الله، كبيرة موظفي الرعاية الاجتماعية والحماية في مفوضية شؤون اللاجئين، ومديرة مكتب منظمة مرام في مخيم أطمة، تتحدث عن حالات الطلاق في المخيمات، تقول: «حالات الطلاق تحدث اليوم لأن الرجل يتاح له أن يتزوج ممن هن أصغر منه سناً، أيضاً بسبب الضغوط والمشاكل التي ترفع نسبة العنف الأسري وسوء الأوضاع المعيشية. هناك رجال يتركون نساءهم في المخيمات ويعودون لملاحقة أرزاقهم، وهناك من يعودون للقتال، وهذا ما يترك النساء في حالة من الفراغ يدفعهن لطلب الانفصال».

انعكاسات الثورة على تفاصيل الحياة اليومية

لم يتوقف أثر الثورة على تعجيل الارتباط أو فك عراه، مها غرير زوجة الناشط الشهيد مصطفى قرمان تقول: «الثورة أضفت مزيداً من الحيوية على علاقتنا، وزادت الأمور المشتركة بيننا عبر قضائنا أوقات أطول معاً في العمل بنشاطات ثورية، وهذا ما عزز تقاربنا أكثر بسبب الإيمان بذات القضية، الأثر السلبي الوحيد كان الخوف والقلق الدائم على بعضنا».

وتبقى سلطة المجتمع قائمة أياً كان الظرف، تقول مها عن ظرفها بعد استشهاد مصطفى: **«الجميع لديهم صورة ثابتة لزوجة الشهيد، صورة مثالية، وإن لم أكن مطابقة لتلك الصورة سأتعرض حتما لانتقادهم، متناسين أني مازلت على قيد الحياة».**

من ناحية أخرى يشوب القلق طمأنينة الكثيرين، يقول سومر العبد الله: «القلق زاد أكثر من قبل، فأنا لم أعد مسؤولاً عن نفسي فقط، هناك شريك يتأثر بقراراتي. الزواج في ظروفنا سلاح ذو حدين، يحد من القدرة على الحركة والعمل والدخول في القضايا الخطيرة، ويزيد القلق حول قضايا أخرى ما كان لي أن أقلق بسببها لو أني وحيد ، إلا أن وجود شريكة ضروري، فهو يمنح إحساساً بالراحة لوجود شخص يفكر معك، يقلق عليك.. ويخاف على نجاحك ويقاسمك مشاعر الضعف والقوة، فضلاً عن توجيه الزواج لتفكيرنا نحو العقلانية وترتيب الأولويات».

أثر الثورة على أعراف وتقاليد الزواج: زواج الطوائف، سقوط تكاليف الزواج

سهلت الظروف السائدة في سوريا ارتباط الشباب والشابات وإن كانوا من طوائف مختلفة، خفف من حدة هذه المسألة –رغم وجودها في سوريا قبل الأزمة– انشغال الناس وتجاوز همومهم إلى ما هو أكبر، **يزن يقول: إنه ارتبط بليلى رغم اختلاف الطائفتين، وإنه لم يتوقف إلا عند سؤال واحد: هل هي مؤيدة أم معارضة؟ ويقول: «لو كانت مؤيدة كنت سألغي الموضوع كله».**

الأحداث الجارية في سورية خلال الأزمة عمقت الخوف في نفوس الكثير من الشباب والشابات بإمكانية الفقد نتيجة القصف والاعتقال، وتوزع المناطق بين سيطرة النظام وقوات المعارضة المسلحة، ما دفع بالبعض لاتخاذ قرار الزواج.

وفيما يتعلق بطقوس الأعراس في سوريا، فقلة هم الذين ما زالوا يلتزمونها، وكثرة هم الذين باتوا

يتغاضون عنها، يقول سومر: «الثورة ساعدتني من ناحية غض أهلها النظر عن طلبات كثيرة ما كانوا ليغفلوها في الظروف العادية، أشياء كثيرة سجلت على الورق، وللعلم فقد تزوجنا من بعيد وتم العقد عبر الهاتف، وحين وصلت عروساً من سلمية إلى حلب كنت في الريف الشمالي أعمل مع مجموعات إغاثية انتظرت رشا أسبوعاً كاملاً قبل أن أراها».

ليلى أيضاً تروي أنها لم تُقم حفلاً لزفافها، تقول: «لم نقم عرساً، كنا نريد كتابة العقد والسفر، منزلي في صحنايا، كان معيباً إقامة عرس والقصف على داريا والمعضمية لا يهدأ، اكتفيت بحفل بسيط لوداع جاراتي، وكانت زوجة المحامي خليل معتوق (الذي عقد زواجنا) بين المدعوات، وكان ذلك قبل اعتقاله بقليل. عملُ زوجها كمحام للمعتقلين كان كافياً لأن يغلب عليها الحزن، وكان ذلك سبباً إضافياً لتواضع الحفل».

الإنجاب.. بين ارتفاع المؤشر وانخفاضه:

تقول هنادي: إن الطفل كان هاجسها لأربع سنوات زواج قبل الثورة، لكن النزوح والهرب الدائم تحت القصف، والخوف من الاعتقال جعلها تشعر بأن غياب الطفل من حياتها هو أكثر من حظ جيد.

نسرين ٣٥ عاماً، وهي أم لطفلين ترى بدورها أن عليها عدم التفكير بطفل ثالث قد تظلمه بقدومه إلى مصير مجهول في ظل الأزمة السورية.

أما سومر فيقول: **«دائماً أفكر مع رشا بطفل، لكن هذا مستحيل، إلى أين آتي به؟ سيزيد اللاجئون واحداً، طفلي سيولد لاجئاً، لا أستطيع أن أنجب طفلاً أعجز عن منحه الأمان».**

القضية لا تقف عند موضوع الأمان، بل هناك مشكلة الأوراق الثبوتية، وهذا ما يردع ليلى ويزن عن التفكير بطفل. يقول يزن: «نحن الاثنان نريد طفلاً، لكن في هذه الظروف نتردد بسبب وضع البلد وموضوع الأوراق الرسمية، ربما بعد عامين أو ثلاثة نستقر»، في حين أن ليلى تريد طفلاً الآن، لكي تتمكن من تربيته وبناء علاقة جميلة معه قائمة على تقارب الأعمار.

زواج القاصرات

زواج القاصرات هو الزاوية الأكثر إيلاماً في المشهد الاجتماعي السوري اليوم. ليس ظاهرة بدعة في حياة السوريين، لكنه يحدث اليوم ضمن ظروف أكثر صعوبة، وبطرق تفتح احتمالات الشقاء أمام الفتيات على أوسع أبوابها.

الدكتورة زهراء بيطار الاختصاصية في أمراض النساء تتحدث عن تجربتها مع القاصرات ممن يرتدن عيادتها من اللاجئات السوريات في مدينة الريحانية بتركيا، وتقول:

«٣ من أصل ٢٠ مريضة كن قاصرات ممن راجعنني اليوم، ربما ١٥ عاماً، تعاني اضطرابات هرمونية، ومصرة على الحمل وأخذ الدواء الذي يضرها أكثر مما ينفعها، تحدثني بطفولة: أحب زوجي لكنني أتمنى لو بقيت مع أمي وأبي وإخوتي.

أما فاطمة ١٦ عاماً فهي حامل وجنينها ضعيف، القاصرات ينجبن أطفالاً ضعيفي البنية، لأن عناصر جسم الفتاة ما زالت تستهلك في النمو، فاطمة تنظر إلي بخوف ورعب من فكرة أن يموت جنينها بسبب صغر سنها». **الدكتورة زهراء ترى أن السبب في تزويج القاصرات يتمثل في خوف الأهل علي بناتهم فهم لا يستطيعون تأمين الحماية لهن، فالسبب اجتماعي وأخلاقي أكثر من كونه مادياً.**

وترى أن التوصيات باتت شيئاً تقليدياً، وعليه فلا بد من نشر الثقافة، من خلال تمرير الرسائل، ونشر التوعية في أماكن التجمع عبر بروشورات أو مواد إعلامية، فالناس على حد قولها: «بحاجة للمعرفة».

«كانت هناك حالات زواج قاصرات، سببها الرئيسي سوء الوضع الاقتصادي، يتم تزويجهن لأشخاص أكبر سناً منهن. الملفت أنه يتم تزويجهن لرجال في المخيم، الفتاة تكون مضغوطة وبحاجة لرجل، وتتراوح أعمار القاصرات اللواتي تم زواجهن خلال وجودي بين ١٥– ١٧»

أما رغد حمد الله التي عملت كمراقبة لنشاط المنظمات التي تقدم خدمات في مخيم أطمة، فتتحدث عن واقع زواج القاصرات في المخيم قائلة: «كانت هناك حالات زواج قاصرات، سببها الرئيسي سوء الوضع الاقتصادي، يتم تزويجهن لأشخاص أكبر سناً منهن. الملفت أنه يتم تزويجهن لرجال في المخيم، الفتاة تكون مضغوطة وبحاجة لرجل، وتتراوح أعمار القاصرات اللواتي تم زواجهن خلال وجودي بين ١٥– ١٧»

في الفترة الأولى يعتقدن أنهن وجدن الاستقرار، ثم يدركن معاناتهن بسبب فرق السن إضافة إلى الاضطهاد من قبل الزوجة الأولى والأبناء لأنها غالباً ما تتزوج شخصاً متزوجاً. وهناك قضية الاستعجال على الإنجاب والمشكلة أنهن دون الثامنة عشرة وجهازهن التناسلي غير مكتمل».

وتضيف رغد: «غالباً الفتاة تنتقل من خيمة لأخرى، هناك فتيات ينمن تحت الشجر والانتقال لخيمة هو شيء عظيم جعل نسبة القاصرات اللواتي تزوجن من أصل بنات المخيم تتراوح بين ١٠ – ١٥ بالمائة».

وتختم قائلة: «لا بد من العمل على هذه التجمعات التي يقتلها الفراغ وضيق العيش الذي يفرض التفكير في المشاكل فقط ويبعد التفكير الإيجابي، ولا بد كذلك من التوعية عبر آليات تقارب مستوى وعيهن، حتى يتمكنّ من تقبل أفكاري، علينا إيجاد المداخل المناسبة لكسب ثقة الناس، فقد عملت معهن من خلال تحفيظ القرآن لم يكن أمامي خيار آخر يقربني منهن ويساعدني على إقناعهن بفائدة ما نقدمه».

يبقى الزواج في هذه المرحلة مصيراً مفتوحاً على أفق غير محدود من النهايات، يتخلله ضياع للحقوق، وحرق لمراحل من أعمار الكثير من الفتيات، وولادة أطفال في مناخ فقير وموبوء لا يوفر لهم أدنى شروط الحياة الكريمة.

قد لا تكون هذه التفاصيل ضمن أولويات السياسيين والمفاوضين، والعاملين على قلب الطاولة في سوريا، لكنها يجب أن تكون على قائمة أولويات ناشطي المجتمع المدني والمثقفين لتجنب انزلاقات خطيرة في بنية المجتمع السوري.

الكلمات المتقاطعة

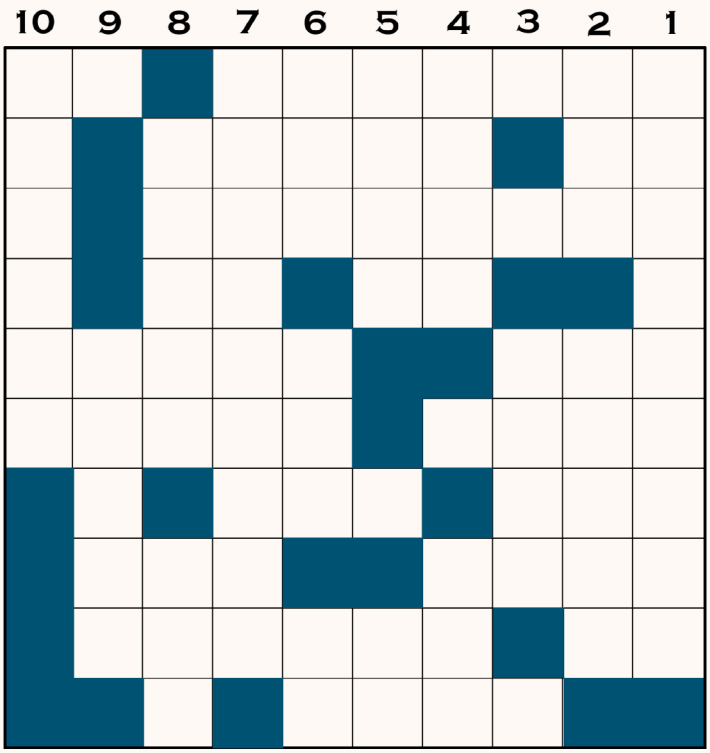

أفقي:

١. مخيم للاجئين السوريين - بحر
٢. عملة اليابان (معكوسة)
-الاسم الروماني لمدينة سورية
٣. ممثل سوري راحل
٤. فك (معكوسة) - متشابهان
٥. مدينة فلسطينية (معكوسة) - دين سماوي (معكوسة)
٦. ذكي - الاسم الثاني لحقوقية عربية حصلت على جائزة نوبل
٧. مدينة سورية - عكس علني
٨. أعلم - نفقَ
٩. بئر - منظمة سورية للدفاع عن حقوق الإنسان
١٠. وهم

عامودي:

١. شاعر وكاتب لبناني
٢. ما يعقب النهار - مدينة لبنانية (معكوسة)
٣. فصل من فصول السنة (معكوسة)
٤. صانع - شرح
٥. اسم علم (معكوسة) - حرف عطف (معكوسة)
٦. القطار باللهجة العراقية - خبث - أحد الوالدين
٧. عضو في الائتلاف الوطني (معكوسة)
٨. تولى - أسد
٩. لطافة (مبعثرة)
١٠. مجمعان

سودوكـــــو

سودوكو: هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال ٩*٩ مربعات بأرقام بحيث أن كل عمود وصف ومربع من المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) تحتوي على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

				3				
4	5		1		6	7	2	
9						8	6	
	2	3	8				7	
	4		7	1	9		3	
	7				2	5	8	
	1	2						6
	8	6	4		3		9	7
				7				

كلمة السـر

شاي - وليد - ثالث - هادي - جهل - وطن - غسق - قفص - أم - ضربة - ولد - سلام - جنون - مجد - لعبة - مريض - ظلام - فتوى - لميس - رأي - سجن - ناي - زواج عرفي - نيروز - لجوء - جورج صبرة - قصر - صور - شلل الأطفال - نهاد قلعي - كرمة - نقابة - عدل - عنفوان - يمن - قلعة - فادي - يمين - نساء - طريق - سودان - نافذة - بن - سعاد - نضال - مخطط - جنيف - جنسية - سورية - أب - كاميرا - كمال لبواني - فضة - جمال سليمان - حلاقة - عم - حميد - جحيم - ثروة - ثـــورة.

ع	ة	ب	ا	ق	ن	ا	م	ي	ل	س	ل	ا	م	ج
د	م	ص	و	ر	ض	ت	ث	ا	ل	ث	د	م	ع	و
ل	ر	ق	ص	ر	ا	ه	ا	د	ي	ا	ي	ي	ن	ر
ل	ك	م	ا	ل	ل	ب	و	ا	ن	ي	م	ي	ف	ج
ج	ا	م	خ	ط	ط	ر	ي	ق	د	و	ح	ا	و	ص
و	م	ى	و	ت	ف	ا	د	ي	ي	ل	ل	ب	ا	ب
ء	ي	ي	ا	ن	ي	ض	ا	ض	ل	ه	ا	ب	ن	ر
ا	ر	ي	ا	ر	ن	ي	ع	ا	و	ج	ق	ف	ض	ة
س	ة	ي	س	ن	ج	ر	س	و	ر	ي	ة	و	ر	ث
ن	ب	ن	ظ	ل	ا	م	و	ص	ف	ق	ق	غ	و	و
ي	ع	ج	ن	و	ن	ج	د	و	ط	ن	ل	س	ل	ر
م	ل	س	ل	ا	م	د	ا	ا	م	ف	ع	ق	د	ة
ي	ع	ل	ق	د	ا	ه	ن	ا	ف	ذ	ة	ب	ر	ض
م	ش	ل	ل	ا	ل	ا	ط	ف	ا	ل	س	ي	م	ل
ن	ي	ر	و	ز	و	ا	ج	ع	ر	ف	ي	ا	ش	م

المرأة في السينما الإيرانية

الخروج عن الصورة المعتادة

علي سفر

إنتاج النموذج الخاص، فكرة تتحكم بعقل السينمائيين الإيرانيين، منذ أن بات على السينما أن تمر على مكاتب رقابية يبدو أنها الأشد تطرفاً في الترتيب العالمي، فأن تكون مخرجاً سينمائياً في إيران هذا سيستدعي منك أن تبذل كل طاقاتك العقلية لتجد لمَشَاهدك الحلول المناسبة، كي لا تجد نفسك في حالة صدام مع الرقيب الديني.

الأمر لا يتعلق بتناول السلطة السياسية، فهذا الأمر ممنوع بالمطلق، وأيضاً لا يتعلق بالسلطة الدينية، فهذه أشد ضراوة في الدفاع عن مكتسباتها، إنه يتعلق بالشأن الاجتماعي، حيث ملعب السينما شبه الوحيد، الذي يستطيع المخرج فيه أن يصنع أفلامه، ولكن قد يكون من السذاجة تصور أن العمل في هذا المجال متروك دون رقابة!

وإذا ما كنا نعتبر أن الاشتغال على سينما يقوم الأطفال ببطولة أفلامها هو محاولة لطرح الخطاب بعيداً عن اشتراطات القائمة الرقابية، فإننا لا نستطيع القيام بالأمر ذاته مع حضور المرأة، ضمن هذا الحيث الفني والاجتماعي في آن معاً، فهي هنا ثيمة لا يمكن صناعة الحكاية دونها، وهي في الوقت نفسه وبحكم الضرورة أيضاً تشتغل في هذا الحيث كمخرجة، وبالتالي فإن العقدة التي تجعل المخرجين يبدعون في إيجاد الحلول تصبح هنا أشد تركيباً، ورغم هذا فإن عملية صناعة النموذج الخاص تسير وتبلغ أهدافها، وإن وضع المتشددون في طريقها كل ما نتخيله من عقبات.

تحضر المرأة في الأفلام السينمائية إذاً وبشكل طبيعي كموضوع، غير أن الممثلة يجب ألا تبرز مفاتنها ضمن التصور الرقابي المعمول به في إيران، ويجب أيضاً ألا تتم مقاربة موضوعة الجسد والجنس، ولهذا وجد المخرجون أنفسهم أمام ضرورة تجعلهم يكرسون حضور المرأة من خلال كونها فاعلة في السياق الاجتماعي، وبما يحفظ لها كينونتها دون التطرق للأسئلة الصعبة التي تبنى في السينمات الأخرى على مفهوم الحرية الجسدية، لكن ورغم كل ما بذل من محاولات للالتفاف على الأمر، كان لابد من توسيع دائرة المسموح ليشمل معالجة قضايا النساء الإيرانيات ضمن سياق الوضع المجتمعي بشكل عام، وهكذا يمر معنا فيلم (الدائرة) في العام ٢٠٠٠ للمخرج جعفر بناهي، الذي عرض فيه لواقع المرأة الإيرانية ضمن حالة الانغلاق التي يعيشها المجتمع.

وقد مثّل فيلم (سجن النساء) للمخرجة منيّه حكمت في العام ٢٠٠٢، نموذجاً أشد وضوحاً لهذا الأمر، خاصة وأن من صنعته هي امرأة، فالفيلم يحكي عن ميترا، الفتاة التي قتلت زوج أمها، وحكمت بالسجن المؤبد، حين تلتقي بطاهرة السجانة المتشددة، لتصبح العلاقة بينهما هي مرآة للحديث عن تطورات المجتمع الإيراني المحكوم من قبل السلطة الدينية خلال عشرين عاماً، هي زمن الحكاية نفسه، ورغم أن الفيلم قد حاول ألا يكون صدامياً مع الرقابة، غير أنه لم يسلم من براثنها، فقد هُددت المخرجة بالسجن فيما لو قامت بعرض فيلمها ضمن مهرجان (فجر) الإيراني، وبعد مرور سنتين على إنتاجه، ونيله عدداً من الجوائز العالمية تمت الموافقة على عرضه، بعد أن تم حذف المشاهد التي تحكي عن الجريمة والفساد والدعارة والإدمان والشذوذ، ولكنه رغم ذلك سبب

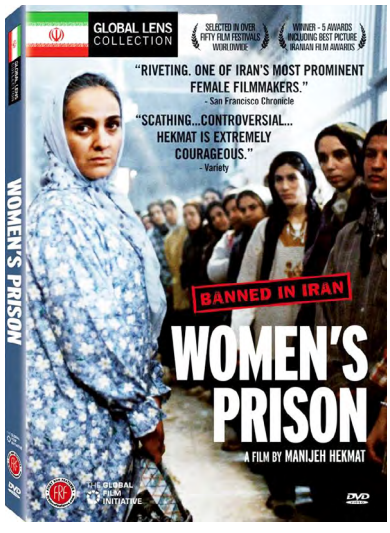

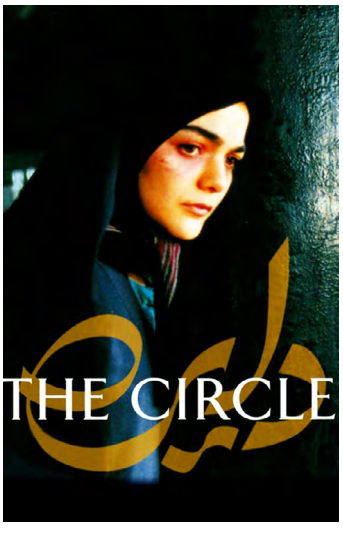

مشكلة كبيرة في إيران، حيث تم حرق عدد من صالات السينما التي قامت بعرضه، بعد أن قارب عدد من شاهده المليون ونصف مشاهد إيراني.

إظهار السجينة ميترا صلعاء، ليس مجرد تفصيل صغير يمر في السياق، بل هو محاولة لتجاوز عقدة إظهار الشعر المحرمة على الشاشات في إيران، فقضية الجسد التي ماتزال عقدة مستحكمة، ولّدت ردود أفعال قاسية

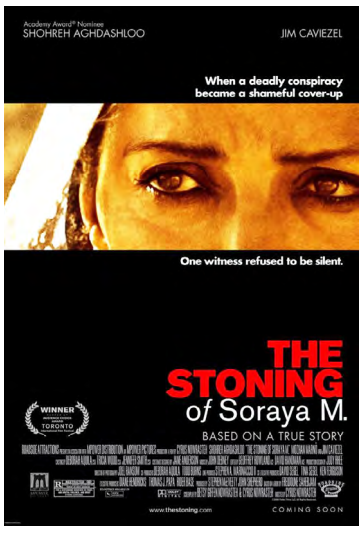

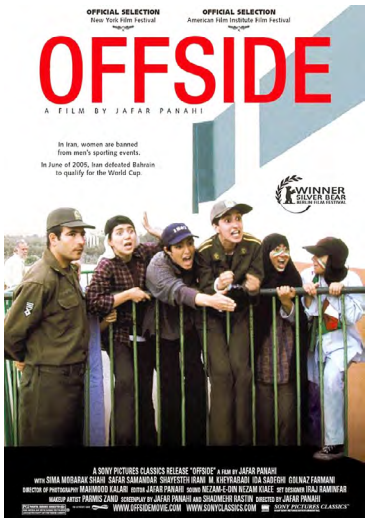

تجاه السلطة لدى البعض من النساء، وهكذا يصبح أمراً مفهوماً قيام الممثلة جلشيفته فراهاني بتعرية صدرها بعد أن خرجت من بلدها، كخطوة احتجاجية، بعد أن قال لها مسؤول في وزارة ثقافة بلادها بأن إيران ليست بحاجة للممثلين، وأن عليها أن تصنع فنها خارج البلاد!

كذلك يتجلى الهاجس في أعمال المخرجة والمصورة الفوتوغرافية شيرين نشأت، التي جعلت من صورة المرأة الإيرانية بزي (التشادور) موضوعها الأثير، في الأعمال التي قدمتها في الغرب، وأيضاً ظهور الفيلم السينمائي (رجم ثريا) للكاتب الإيراني فريدون شهاب جام، والمخرج الأميركي كيريوس نورستيه في العام ٢٠٠٨، ليجعل من موضوع علاقة المرأة بجسدها وحريتها الشخصية، أمراً يتجاوز كونه موضوع شائك لدى المسلمين عامة، ليصبح التركيز فيه على الحالة الإيرانية دون غيرها.

المخرجون والمخرجات الإيرانيات، لا يرون الأمر من هذه الزاوية الأحادية الجانب، بل هم يسعون لأن يضعوا قضية المرأة ضمن سياق مجتمعي أكثر قرباً من مواطنهم ذاته، إذ يعتمدون طرقاً متعددة في الالتفاف على الرقيب، فالمرأة التي شاركت في الثورة الخضراء عام ٢٠٠٩، تستحق أن يتم النظر إلى قضيتها بالتناظر مع قضية الإنسان الإيراني نفسه، الذي يعاني من قمع سياسي ديني، ينعكس على كل مجالات الحياة، وهذا الأمر لا يغيب عن عمل المخرجات الإيرانيات أنفسهن فالنساء ينهضن ضمن السينما الإيرانية كصانعات للحياة، بذات الدرجة، التي يعمل فيها الرجل على ذلك، والأفلام تتعاطى مع الشأن الاجتماعي، ضمن منظور يجعل من مكونيه الأساسيين الرجل والمرأة على قدم المساواة في نيل جرعات القهر، وبما يجعل من توجيه سهام النقد للسلطات القامعة أسهل وأكثر براعة، ففي فيلم (انفصال) للمخرج أصغر فرهادي، الذي حاز جائزة أوسكار أفضل فيلم أجنبي في العام ٢٠١١، نعثر على صورة مقاربة لهذه الفكرة، حيث تقوم الحكاية على طلب الزوجة الطلاق من زوجها، قبل أن تبدأ معاناتهما مع اتهام الزوج بالتسبب بإجهاض الخادمة، ضمن سلسلة أحداث تتكرس لكشف معاناة الإنسان الإيراني في هذا الزمان.

كما أن التركيز على الحالة الاستثنائية في السياق المجتمعي، يصبح إشارة للفت الانتباه إلى طبيعة النظام القائم، وهنا نتذكر فيلم (تسلل) لجعفر بناهي في العام ٢٠٠٦، الذي يقدم لنا فتاتين تحاولان الدخول إلى ملعب كرة قدم لحضور مباراة بعد أن تلثمتا، ضمن وضعٍ غريب تُمنع النساء فيه من دخول مدرجات المشجعين.

السينما هنا في تعاطيها مع المرأة، تبدو أكثر انسجاماً مع السياق الذي تعمل فيه، فهي لا تحاول أن تتشبه بغيرها، وتستعيض عن ذلك بالاشتغال على مفردات المجتمع ذاته، فالسلطة السياسية والدينية لا تستطيع أن تلغي دور المرأة في المجتمع، ولكنها تحاول تقنين حرية الجميع، فإذا كانت المرأة وبشكل طبيعي تعاني من الاضطهاد المركب، فإن السينما تنصرها، عبر تحميل قضيتها أبعاداً تتجاوز المظاهر الشكلية كقضية الحجاب، والتي ما فتئ البعض يعتمدها كمعيار ساذج، لقياس مقدار الحرية في المجتمعات الشرقية.

الإبداع الفكري العربي... إلى أين ؟!

عادل رشيد

مقدّمة

اقتصر مفهوم التعددية اصطلاحاً على المستوى التنظيري السياسي الاجتماعي، في دلالة تفيد إمكانية اشتراك وضرورة إشراك أكثر من لون أو طيف أو رؤية أو حتى معتقد حيال التعاطي مع موضوع بعينه، نظرياً، أو تطبيقياً سلوكياً، أو كلاهما معاً.

فهل يجوز لنا ومن منطلق المعنى اللغوي للكلمة أو المعنى الدلالي للمصطلح أن نقيسه ونسقطه على الموضوعات الإبداعية المختلفة؟

أوليست الحالة الإبداعية، وخصوصاً وقت الأزمات ورغم فضاءاتها المتباينة ضيقاً أو اتساعاً، تحمل في جوهرها المقوّمات الحتميّة للتعددية؟

أليس مسرح الواقع المتأزّم على الأرض، وبمعناه العريض فناً وأدباً هو المنتج الجامع بالضرورة لمكونات إبداعية متعددة مختلفة أو حتى متضادة على مستويات عدّة؟

منذ زمن ليس بالقصير، وقبل انديا ح ما سمّي بالربيع العربي، شهدت الحركة الفنية والأدبية العربية ظاهرة خاصة من نوعها، تجلت في إنتاجات حملت صفة الفردية وإن كانت في شكلها تحتمل صفة الشراكة والتفاعلية، ما يجعلنا نقف أمام أسئلة محددة، وعلى أرضية المقولة الشهيرة التي تعتبر الإبداع مرآة للمجتمع.

هل ألقت الحالة السياسية العربية السلطوية الاحتكارية بظلالها على المشهد الإبداعي بوجهه العام؟ هل استنسخت آليّة تعاطيها مع مفردات الواقع الجيوسياسي لتشمل الحالة الإبداعية؟ هل انتقلت عدوى السلوك السياسي إلى تفاصيل العملية الإبداعية؟ أم إنها بالعموم تعتبر شريكاً أساسياً في هذه الظاهرة الاحتكارية وليست تابعة لها؟

هل ألقت الحالة السياسية العربية السلطوية الاحتكارية بظلالها على المشهد الإبداعي بوجهه العام؟ هل استنسخت آليّة تعاطيها مع مفردات الواقع الجيوسياسي لتشمل الحالة الإبداعية؟ هل انتقلت عدوى السلوك السياسي إلى تفاصيل العملية الإبداعية؟ أم إنها بالعموم تعتبر شريكاً أساسياً في هذه الظاهرة الاحتكارية وليست تابعة لها؟

من الواضح أن تلك العملية الإنتاجية للإبداع الفني العربي قد تقلص إطارها التشاركي الجماعي إلى حدوده الدنيا، وأصبح مفهوم التعددية غريباً عليها، ويمثل الحالة الشاذة عنها إذا ما توفر فيها أصلاً.

تعددية الحالة الإبداعية المؤسّساتيّة

عندما تفقد المؤسسة الفنية حالتها التعددية كصفة بنيويّة أساسية فيها، تأخذ شكل الفراغ الأجوف الكتيم معدوم الصدى، ويرتبط إنتاجها ارتباطاً مباشراً بعقلية الفرد وتصبح مركزية القرار فيها عبئاً على وظيفتها الجوهرية، فتشكل العملية الإنتاجية من خلالها ضرورة جافة تحت وطأة الواجب البحت، وتبتعد عن كونها محركاً للعمل الإبداعي الحي النضر الذي لا يمكن إخضاعه لشروط روتينية، أو لتفاصيل وقوالب مسبقة.

بطبيعة الحال لا يمكن أن نغفل حقيقة كون هذه المؤسسات خضعت بدورها لمقاييس أيديولوجية سياسية ضيقة، وثوابت فكرية رثة، إضافة لـ«تابوهات» اجتماعية محددة ومعايير أخلاقية صارمة عفى عليها الزمن، الأمر الذي طبّق على حركتها عزم عطالة كبير، فقُلص حجمها المفترض وتخلف دورها الوظيفي، وبالتالي فقدت فاعليتها الإبداعية، وإلاّ كيف نفسّر عدم اختلاف النتاجات الإبداعية كماً أو نوعاً باختلاف الأفراد الذين تعاقبوا على إدارة هكذا مؤسسات، إلا بنسب تكاد لا تذكر يحكم اختلافها مبدأ الظرف الشخصي والصدفة الراهنة، لا آليات التعاطي المختلفة مع جوهر الفعل الإبداعي غير المشروط.

عندما تفقد المؤسسة الفنية حالتها التعددية كصفة بنيويّة أساسية فيها، تأخذ شكل الفراغ الأجوف الكتيم معدوم الصدى، ويرتبط إنتاجها ارتباطاً مباشراً بعقلية الفرد وتصبح مركزية القرار فيها عبئاً على وظيفتها الجوهرية.

إن العملية الإبداعية المؤسساتية والحكومية منها على وجه التحديد، دارت في فلك ضيق وضمن مساحة لا فضاءات رحبة لها.

التعددية في التجربة الخاصة

أمام هذا الواقع الراهن للعمل الإبداعي المؤسساتي، عزف الكثيرون من العاملين في حقولها عن النشاط تحت مظلتها بشكل مباشر، مفضلين العمل الخاص في مساحة لا وجود فيها لسلطة المؤسسة المباشرة، أو لشروطها المعوقة الكثيرة، الفكرية منها والإدارية، في محاولة للبحث عن فضاءات أوسع وأكثر مرونة، يستطيع المبدع من خلالها تقديم مشروعه في ظروف أكثر حرية، تتيح له إمكانية تقديم ذاته الخاصة في محاكاة واقعه الراهن.

ولكن، وفي الكثير من التجارب التي أنتجت ضمن هذه الصف، **لعبت ردة فعل المبدع على الواقع المؤسساتي الجامد، وفهمه السطحي لمعوقات عملها، ومخاوفه الذاتية على مشروعه الخاص، دوراً سلبياً آخر في التجربة، إذ غالى البعض في تقييم حيز الحرية المتاح هنا، وإمكانية انفلاته من المعوقات الموجودة هناك، ليقع في مطب احتكار الرؤية في عمل جماعي قوامه الرئيسي التعددية والتشاركية**، فما كان إلا أن أعيد إنتاج الذهنيّة المؤسساتية الضيقة المغلقة على نموذج واحد من الأفكار والرؤى في الشكل والمضمون، وذلك تحت مسمّى الرؤية الخاصة والنظرة الذاتية والمشروع الشخصي الذي نعترف به، ونقرّ بمشروعيته وضرورته، ولكن هذا لا يلغي على الإطلاق مبدأ يضيف عليه ويغنيه ولا يقلل منه أو يلغيه، وهو مبدأ التفاعلية في العمل والتشاركية الحقيقية في الرؤى الفنية الفكرية والجمالية على مستوى التطبيق، وبالتالي تحقيق شرط تعددية التجربة مع احتفاظها بكونها تجربة خاصة.

الليبرالية الفكرية في العمل الإبداعي

مما لا شك فيه أن العمل الإبداعي الجماعي بحاجة إلى قيادة صارمة ذات رؤية واضحة وهدف محدد، ولكن هل تلغي هذه الصفة الهامة الهوامش الشاسعة لشركاء العمل؟

إن مفهوم العمل الجماعي لا يقتصر على تقسيم وتوزيع الأدوار أو تحديد المهام وحسب، بل يعني بالضرورة العمل على شحن الإرادات الحرّة وتوظيفها ضمن نسق أو إطار توافقي موحّد، يضبط الهدف العام ويحدده بدقة، ويحرر التفاصيل والأدوات التقليدية، لتنطلق نحو غاياتها على اختلافها وتنوعها، داخل لوحة واحدة مشكلةً مشهداً متنوعاً منسجماً متكاملاً غنياً بمختلف التفاصيل. إن إنجاز هكذا طريقة في إدارة الفعل تتطلب بالضرورة إيماناً بعقل الآخر، واعترافاً واضحاً بشراكته وقدرته على محاكاة الأهداف الفكرية والفنية للعمل، ما يعني الإيمان بالاختصاص والتخصص وقدرات الآخرين، وتسريح العنان لترجمتها فعلياً على أرض الواقع، والمضي بها وإطلاقها إلى نهاياتها الحرة بعيداً عن الأحكام المنقوصة المتعجلة.

إن الاجتهاد في الكشف عن مكمن القوة، والبحث عن مواطن الجمال داخل الشريك في العمل الإبداعي وتفعيلها وتحفيزها وإتاحة الفرصة للتعبير عنها، وطرحها ضمن النسق العام المنسجم مع العمل، هدف لا يقل سموّاً عن أي هدف فكري أو فني يصار إلى طرحه أو تقديمه، وهو ما يرفع من سويته ويغنيه ويرتقي به بطبيعة الحال.

الإبداع العربي برسم الانتظار

من المعروف أن لكل حقبة تاريخية أو مرحلة زمنية معيّنة أدواتها السياسية والاجتماعية والثقافية الخاصة بها في الإنتاج أو الاستهلاك، والتي تعبّر عنها وتعطيها صفاتها المميزة وطابعها الخاص.

إن خصوصية تطوّر المجتمعات الإنسانية خصوصية كلية متوازية، إما أن تكون متخلفة بكل وسائل إنتاجها واستهلاكها معاً، أو متطورة بكليتها معاً، والشاذ في هذا المقام يؤيد القاعدة ولا ينفيها.

يبدو واضحاً أن المجتمعات الإنسانية تحت أي صفة سياسية انضوت، إنما ترتقي أدواتها أو تتخلف وعلى كافة الأصعدة بشكل متواز كلي منسجم، فلا يمكننا أن نرى مجتمعاً متطوراً اقتصادياً وهو متخلف سياسياً أو اجتماعياً بنفس الوقت، أو أن نجد مجتمعاً متطوراً ثقافياً في ظل تخلفه الاقتصادي الواضح. إن خصوصية تطوّر المجتمعات الإنسانية خصوصية كلية متوازية، إما أن تكون متخلفة بكل وسائل إنتاجها واستهلاكها معاً، أو متطورة بكليتها معاً، والشاذ في هذا المقام يؤيد القاعدة ولا ينفيها.

وعليه، وإذا احتكمنا لهذه النتيجة أو الفكرة، وقمنا بتطبيقها على موضوعنا زمن ثورات الربيع العربي وما بعدها، يطل علينا سؤال جديد سيبقى جوابه برسم الانتظار.

هل سيشكل الواقع السياسي العربي الجديد رؤية مختلفة في المشهد الإبداعي العربي؟

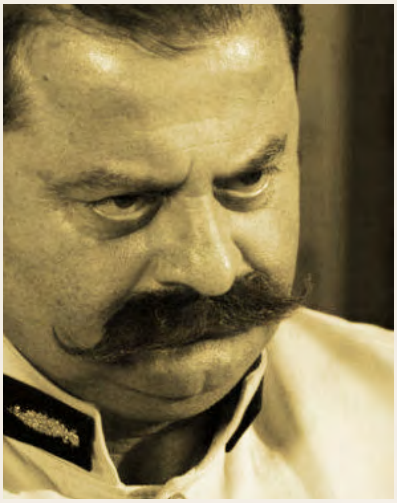

اللـوحــة...

رشا عمران

عليَّ أن أفعلَ هذا كل يوم
أن أراقبَ نظراتكم العابرة تلمحني وتختفي
أن أنشغلَ بصياغة همهمات خافتة
أن أؤلّفَ الحكايات عن أصحاب كلِّ ليل
وأن أنصتَ بصبرٍ مالح إلى الأصوات المتراكمة كما الكلس
و أشيحَ بوجهي عن الشهوات المنحوتة بأظافر الضجر
أو أصوِّبَ نظري نحو الكنيسة القريبة
حيث يطلع ذلك الضوء الملتَبس
كاشفاً الطريق للوافدين من الموتى الجدد!!
ثم في آخر الليل
بعد أن يستقرّ الصمتُ على مساحة المكان
أنفض عن جسدي بقايا النعاس
ورمادَ السجائر عن ألواني الداكنة
أترجَّلُ عن الحائط الذي يتشبَّث بي كما لو أنّني قشرتُه
لأفرغَ في جوفي ما تبقّى من رغبةِ الخمرِ في كؤوسِكم
وألملمَ عن الطاولاتِ أرقامَ هواتف مجهولة
دمعَ العشاق المهجورين
وحشةَ الباحثين، بلا طائل، عن الحبّ
و عن الأرض
آثارُ الأقدام التي استدرجت سواها...
ثم ، كما لو كان لي صوتٌ بشري
أصرخُ في بريّة ذلك الظلام
مصرّحةً بأفكاري كلِّها
الشريرةِ
الطيّبة
التي ألَّفْتُها
والتي جمّعتها من ظلال أحاديثَ اعتدْتُ سماعَها كلَّ ليلة
أصرخ كما لو أنَّ أحداً يسمعني:
لستُ من مجرّد الخشب أنا
و لا ذاكرةً للألوان فقط
لستُ صماءَ وجامدةً كما يحلو لكم أن تخمّنوا
لي مثلُكم أوجاعي التي لم تشعروها
وحشتي
شهواتي
رغبتي بقتلٍ من تجذبُ اهتمامَكم عنّي
تلك الشامتةُ بي
وهي تزهو بإعجابِكم المصطنع
المستندةُ مثلي إلى حائطٍ ساذجٍ لا يعنيه شيء
التي هي من خشبٍ مثلي
ولها نفسُ مقاسي
ونفسُ طبيعتي
لكنّكم تأخذون عليّ أن لا لغزَ بي
ولا سرَّ عندي لتفضحوه
وأنّ من صنعني لم يعبرِ الحدَّ الفاصلَ إلى الطيف!!
غيرَ أنّكم
لا تَرَون منّي غيرَ ما تَرَونه
لا تتنبّهون إلى زواياي التي لا تناظُرَ فيها
و لا إلى الظلال التي تميّزُ جسدي
لا ترون غيرَ ما يمكنُكم أن تَرَوه:
اللوحةُ التي أنا هي الآن
المعلّقةُ على حائط ساذج لا يكترثُ لشيء
في البار الملاصق لكنيسة يطلعُ منها ضوءٌ ملتَبس
كاشفاً الطريقَ للوافدين من الموتى الجدد

أنثى الماء

«كل شيء على ذمة الماء افتراض»

أيمن الأحمد

١– أخدود العطش:

– ورأيتني ...

أقف في بركة طين.. والماء يتسلّقني كدبيب النمل حتى يغطي كلَّ جسدي.. فيشد شعري إلى الأعلى وتغوص قدماي في الطين أكثر، ثم تلمع عيناي بضوء أخضر، فأسمع لهاث الماء وهو يملأ كل الفراغات.. ليبدأ الماء بالانحسار آخذاً معه ثوبي الأبيض، فلم أعدْ أراني وأستفيق مبتلة عند الصباح.

تتأمل العرافة تفاصيل وجه الأنثى... تحدق بها طويلاً

– رؤياك غريبة يا ابنتي .. لكن لا عليك

كوب الماء وقراءة المعوذتين يمحوان حوافر الكابوس

احتسي الماء أيتها الأنثى!

٢– الجدار:

يقول النهر:

– أنتما جنون واحد، مدينة محايدة، لون أبيض، وبقية التفاصيل لا تهم.

ترد المدينة:

– ضفتان أنتما... ستغيب الأنثى، وسيرجمك الأصحاب، سيرجمك الجبل البعيد، حتى أشجار التفاح سترجمك، ومن بعد كل رجمهم سأرجمك.

تقول الأنثى:

– الفجر ضيَّع ساعة الأذان فإلى أيِّ الجهات نصلِّي...

لكني سأصلِّي المغرب خلسة وسأعبر الماء ليلاً.

٣– حلم الماء:

–١–

وتمضي إلى الماء... بلا زعانف

ويولد من ضلعها الأيسر حلم محمل بالغمام، وإذْ تغني الكائنات المائية أغنية التلاشي، تفتش هي عن الصوت في رؤياها، فيرتد الصوت ليشكل لاوعي المكان، تحبس الأنثى أنفاسها، وبرودة الماء تبعث في نفسها قشعريرة الرؤيا، تتضح تفاصيل الجسد، يتأوه الماء عميقاً، فيغادرها الحلم خلسة، ويسبقه الجسد إلى الرؤيا وتغيب الروح نحو القاع ربمّا... تبحث الإشنيات عن أغنيتها المفقودة، تحاول أن تدرك لغة الغريق، حاملة لوناً بريئاً تتأمله ألوان الأسماك متوجسة من أبيض غريق...!

–٢–

الروح يعزف موسيقى الغارقين، ينساها الوقت، والضوء لا يمد يده كثيراً في الماء لانتشال الأنثى، يبكي الليل الشتائي طويلاً وترتعش الأعماق وتنفي الكائنات الخضر موطنها. يصيح طيف الأنثى:

– «ليعود الكلام مفردات أعيدوني إلى التراب» فينتفض الصدى إلى كل الجهات، ويطفو على سطح الماء ثوب أبيض له رائحة الوحل!

٤–نزيف البياض (منطقة مكشوفة من النص)

– أول المكاتيب صفحة بيضاء...

قد قلت لي مرة أن الأبيض يغويك... فاتني وأنا المتمرس على الصمت أن أرى وجهي هناك..

لا أدري إن كان ما يأخذني هو مشهد اتكائنا على مدينة محايدة نذرت نفسها –ونحن معها– للمطر لحظة لقائنا الأول وهي تردد: «قطرة..... قطرة.... انسكب الحلم..... بدأت تهطل»

أهذا (كلما أمطرت بللني الغرام)؟

– لأنني حزينة أمطرت..هي أمطرت تواطؤاً معي!

عندها شعرتَ بابتسامتي المبتورة، وأنا كلي اكتشاف، وأنتَ كلك دهشة، حينها وأنت تبحث عن ابتسامتي المسروقة، كنتُ أبحث عن فرحك المفقود...

ترى هل وجدت أنثاك المفقودة في النص؟ هل انتهيت من كتابته؟

– أنثاي نذرت نفسها للبياض... تشبه الماء حينما أكتبه... كلاهما عصيٌّ على الإمساك.

هل تحبين الماء؟

– قد أنساب على ضفة الماء التي تقصد بأمان فرحك.. ربما نغني... نرقص... لكني أخشاه!

٥– عفن النار:

تلقي العرافة بحجراتها السبع على قطعة قماش زرقاء قرب موقد النار.. وراحت تتأمل طلسم الأحجار، تغمض عينيها قليلاً، تشحذ نفساً عميقاً، ثم تلتفت إلى أم الأنثى:

– الماء أعمى لكنه يرى حدس الأنثى.... هذه الروح لم ترتقِ إلى السماء هذه الأنثى لم تمسسها ذكورة النار! وأردفت:

– ناوليني قطعة من ثوبها...

فتقص منه بطول ضفائر الأنثى وتلقيه في ألسنة النار.. لكن تلك القطعة لا تحترق، تحظ عينا الأم، وتلقي العرافة بالقطعة مرة أخرى لكن البياض رفض الاحتراق، تلقيه للمرة الخامسة فتنبعث من النار رائحة الحبق!

٦– دموع التراب:

جلس على الضفة يعاتب الماء، متلمساً عينيه المطفأتين

– العيون مثل السماء.... قالتها لك ذات لقاء حاول إمساك الماء بيده، لكن الأصابع خانته كما فعلتها عندما تردد في مسح ضفائرها ذات غروب، بدت عيناه مثل سماء موحلة

نادت شقوق الروح الماء، فارتد صوت العطش حزيناً لتمطر عيناه حجراً أسود!

٧– تأويل العطش:

يتساقط الضوء عند وضوح الرؤيا، وبراعم العنب تروي انتظار الصيف... ينتشي العطش ويمزق رداء الماء ثم يمضي إلى ذبول... تصمت القوارب وتتبادل كائنات الضفاف حكاية غياب الجسد واحتراق الروح في الماء تُكذِّب كائنات الماء تأويل كائنات الضفاف.

٨– موت أول للنص:

يحمل المساء سكينة خمرية، فتداعب الريح الربيعية جسد الماء ليتموَّج وينشغل بالتقاط حبات الطلع، فتطفو على جسده فقاعات متتالية...

تهتز القوارب، وتحبس كائنات الضفاف أنفاسها، تتضح الرؤية، ويرتعش الماء بوجل..

يتبرعم من حدس الأنثى ضوء أخضر يصافح ظل الفجر وينمو!

٩– موت ثانٍ للنص: (منطقة مكشوفة من النص)

هي:

– أحدس بشيء ما.... ولا أعرف أي ماء يقيني على اشتعالي!!

هو:

–جاءني رجل في الحلم وقال لي:ثق بحدسك....

قلت: كيف؟

قال لي: الماء يحترق!

في ليلتها الألـف

علاء الدين زيات

في ليلتها الألف، إلى صديق لم يزل عماد الغالي صديقي ورفيق ربع قرن من الأحلام المؤجلة، صار الوقت لازماً للحديث من جديد، مضت سنتان على آخر حوار ساخن بيننا، ثم لقاء وحيد في مدينتنا المنكوبة، كنا متعبين وهرمين وجمعنا شارع ضيق، فسلّمنا ببرود وتابع كل منا طريقه. وإلى الآن أحاول أن أدرك كيف لحلمنا المؤجل ربع قرن، أن تناسل طريقين غير متسقين، وأحاول في رسالتي لك اليوم تقليص الزاوية التي انفرجت على حدّتها، ولم تشفع لها سنوات من درب واحد طويل مشيناه بكل ود.

هي ألف يوم على رزنامة الأيام قادرون على رصفها كأوراق لتغطي ساحة صغيرة، لكن محتواها من الألم كان وسيبقى طويلاً ولافتاً. منذ عامين كان آخر حوار بيننا، كان حاداً مرعباً، من ذلك الذي لا يبقي فسحة لكلام، بل كنا نحاول مع كل عبارة صبَّ غضبنا المتبادل على الآخر، مرة بجهتي متهماً النظام، مرةً بجهتك متهما المعارضة، ومرةً بصيغة مجهول، إلى أن صار آخراً أنا وأنت، صرنا نرى في كل ما يجري انعكاساً لما نؤمن به من أفكار، وكنا أنت وأنا وسقراط خلفنا بقاعدتين كبيرتين متناقضتين، وباستنتاجين متناقضين بالتالي، صار حوارنا بقصد التشكيك والإيلام واصطناع العراك، انتصر العبث والتطرف العام على ربع قرن من العقلانية، انتصر الجنون بكل تلاوينه وقطعنا تذكرة فيه، وقلنا دون أن نقول وداعاً، كل واحد منا يبرر أن صديقه القديم مقابله، ضاع في الزحام وماعاد يجدي إنقاذه، اليوم يجب أن أعترف أننا هزمنا في تلك اللحظة. ألف يوم، لا تصدق أنه مر أسبوع لم تخطر فيه ببالي، تذكّر وأوراق وموسيقى وروايات مستعارة، وملاحظات على مقالات، وضحكات ترن في المكان ودمع.

تدرك أن ربع قرن من زهرة عمرنا الأهم، يصعب شطبها بمجرد رغبة، مهما كانت محفزة، لكن ذلك لم يرقَ لمستوى إعادة فتح الحوار.

ونحن نرى البلد ينهار، ونحن نرى بنى أجيال تودِّع كزورق مثقوب، ونحن نخاف ونرتعد كل يوم، بقيت زوايانا أقوى، وهزيمتنا أمام لوحة الجنون مستمرة شهراً إثر آخر، كنا أسرى الخيبة المتزاوجة بالجنون، لتنجب مهزومين. وفوق فعلتهم النكراء بشطب العقل، ينتابهم الغرور حول أحقيتهم التاريخية بامتلاك الحقيقة الناصعة، وأية حقيقة! وا عماد، إلى الآن يصعب علي إدراك دوافعي لكتابة هذه الرسالة، صدقني ليس في الأمر اشتياقٌ لسهراتنا، وتعرف أن رأس السنة دائماً كان وسيلتنا لتباشير عام مجهول قادم، لكن ربما غريزة البقاء وحدها نامية تطل برأسها دونما استحياء، أحمل منقلة القياس ومساطر الرسم المدرجة بالسنتميتر والإنش وبالبوصة لو شئت، أحاول قراءة كيف صرنا حيث صرنا اليوم، وربما بالغريزة المشار لها، أفترض عدم صوابية أي موقف صوابية مطلقة، بت أكره مطلقات الإيمان السرمدية تلك غير المعترفة باحتمالات الخطأ، ربما هذا واحد مما أنجزته ألف ليلة وليلة التي مضت، ولأني لست مهزوماً حتى أفق الانتحار، أو الموت كمداً، ولأنك لست مهزوماً حتى أفق الانتحار أو الموت كمداً أكتب ما أكتب، عبر أية أرصفة يأتيك أنين المعذبين، اتجه عبر كل بوابات الهروب من منزلقات الظلم، فتش عن الفتحات الأرحب، وعند كل خيار بين الظالم والضحية اختر جانب الضحية، لا تخلط بين الاثنين، لن أعير للاصطفاف القديم أية معايير، فقط هزيمتنا معيار رئيسي، وهنا عبر «نا» غير الدالة على الفاعلين هذه، أحاول جر ضلعي الزاوية لتبدآ الدوران لنسج حوار جديد كلياً.

اليوم صباحاً، على الحاسب في ملفاتي القديمة، ثمة مجلد جديد وجدت فيه ملفاً باسمك، كنتُ نسيتُهُ زمناً، فيه مجموعة أغاني طالما أثرت مللنا لكثرة تكرارها، كان بينها سأحدثكم عن أيمن، كنت ترفع صوتك كل مرة مع مقطع امتشق الطفل فراشته البيضاء، وكأنك كنت تريد أن تكونه أيمن، واليوم مازال بوسعك أن تكونه، فقط إياك يا عماد أن تصوب نحو الأرض، فلا أريدك أن ترديها ولا أن ترديك.

صديقي الغالي: شهرزاد الهاربة من جنون شهريار في ليلتها الألف، تقول الحكاية إنها أنهت فزعه وفقدانه الثقة، نحن ما زلنا في الليلة الأولى بعد الألف، وكل أملنا أن يبقى لشهرزاد الفرصة للكلام المباح. أي حمل ثقيل هو؟

سورية

2014
2013

2014
نفس الأسطوانة

I am from Syria
I wish you
Happy New
Year

2014
December

2014
khalilabuarafe

أمل ..
2014
2013

أسرة سورية
2014
2013
2012
2011